مَكَانَةُ اَلآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحويَّةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

إعداد

دكتورة: عائشة سعيد صالح العطوي

أستاذ النحو والصرف المشارك – كلية التربية الآداب- جامعة تبوك – السعودية.

البريد الالكتروني: aisalatawi@UT.EDU.SA

• **المستخلص:**

أسهم عبقري العربية الخليل بن أحمد في نشأة بعض العلوم اللغوية العربية وتطورها، ولم يقتصر دوره على ذلك، بل كان له دوره الرائد في بعض العلوم الشرعية، وجاءت هذه الدراسة لبيان مكانة آرائه اللغوية والنحوية فيها، وذكرت الدراسة الأدلة والأمثلة على أهمية مكانة تلك الآراء، تأتي أهمية الدراسة في أنها حَوْلَ جُهُودِ عَبْقَري العَرَبيَّةِ الخَليلِ بن أحمد ودَوْرِه ومَكَانَتِهِ فِي نَشْأَةِ بَعْضِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وتَطَوُّرِهَا.

وتهدف الدراسة إلى بَيَانِ أَهَمِيَّةِ الآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحويَّة لِعَبقَري العَربيَّة فِي تَوْجِيه بَعْضِ المَسَائِلِ والدِّرَاسَاتِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ. وركزت الدراسة على ستة علوم التفسير وإعراب القرآن والعقيدة والفقه والقراءات والتجويد، واستخدمت المنهج الاستقرائي الوصفي.

وتوصلت إلى نتائج كثيرة مهمة يأتي في مقدمتها اعتماد كثير من العلماء والفقهاء لآراء الخليل عند توجيههم لكثير من المسائل في تلك العلوم الستة. وتوصي الدراسة بمُضاعفة الجهود والدراسات في ميدان إعادة قراءة التراث العربي بكل فروعه وعلومه في ضوء المنجزات العلمية واللغوية واللسانية الحديثة ومحاولة تحقيق التكامل المعرفي فيما بينها.

• **الكلمات المفتاحية:** الخليل بن أحمد – عبقري – التفسير – التجويد -العقيدة – الفقه – العربية.

summary

The status of the linguistic and grammatical opinions of Arabic geniuses in some Islamic sciences.

The Arabic genius, Al-Khalil bin Ahmed, contributed to the emergence and development of some Arabic linguistic sciences, and his role was not limited to that, but he had a pioneering role in some legal sciences, and this study came to show the position of his linguistic and grammatical opinions in it, and the study mentioned evidence and examples of the importance of the position of those opinions, The importance of the study is that it is about the efforts of the Arabic genius Al-Khalil bin Ahmed and his role and position in the emergence and development of some Islamic sciences.

The study aims to demonstrate the importance of the linguistic and grammatical opinions of Arabic geniuses in directing some issues and studies in some Islamic sciences. The study focused on six sciences of interpretation, parsing of the Qur'an, doctrine, jurisprudence, recitations, and intonation, and used the inductive and descriptive approach.

It reached many important results, the most important of which is the adoption by many scholars and jurists of the opinions of Al-Khalil when directing many issues in these six sciences.

The study recommends doubling efforts and studies in the field of rereading the Arab heritage in all its branches and sciences in light of modern scientific, linguistic and linguistic achievements and trying to achieve cognitive integration among them.

Keywords: Al-Khalil bin Ahmed - genius - interpretation - Tajweed - belief - jurisprudence - Arabic.

*****

مَكَانَةُ اَلآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحوِيَّةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

- **اَلْمُقَدِّمَـةُ:**

لقدَّ تكفَّل اللهُ -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- بِحِفْظِ كِتَابِهِ العَزِيزِ؛ إِذْ يقولُ جلَّ جَلالُه:**[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]**[الحج:٩]؛ ولِذَلِك كَانَ القُرْآنُ الكَرِيمُ -ولا يَزَالُ- مَحَطَّ اهْتِمَامِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ والشَّرعِيَّةِ وقُطْبَ عِنَايَتِهَا، ولَقَدْ نَشَأَتْ العُلُومُ اللُّغَوِيَّـة والشَّرعِيَّة فِي كَنَفِهِ، وَمِنْ أَجْلِ تَوْضِيحِه وتَفسِيرِه، وبَيَانِ مَا فيه مِنْ قِيَمٍ ومَعَانٍ رَبَّانِيَّةٍ سَامِيَةٍ، فَالقُرْآنُ الكَرِيْمُ هُو دُسْتُورُ اللهِ القَوِيمِ الذَّي بيَّن فيه اللهُ رَبُّ العَالَمِين سَبِيْلَ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَينِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِين.

وَفِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ تِلْكَ الغَايَاتِ السَّامِيَةِ قيَّضَ الله -تعالَى- وَوَفَّقَ لذلك عُلَمَاءَ ورِجَالَاتٍ أَخْلَصُوا وجَاهَدُوا، وبَذَلُوا كُلَّ غَالٍ نَفِيسٍ وأَفْنَوا أَعْمَارَهُم، فَبَزَغُوا وَبَرَعُوا فِي وَضْعِ قَوَاعِدِ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّـةِ وفُنُونِها والعُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وفُرُوعِها وتَطْوِيرِهَا؛ خِدْمَةً لِكِتَابِ اللهِ المَجِيْدِ وَرَغْبَةً فِي تَوْصِيلِ رِسَالَتِه وتَحْقِيقِ الغَايَةِ مِنْهُ.. وفِي مُقَدِّمَةِ هَؤلاءِ العُلَمَاءِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَد الفَرَاهِيدِي، الذي هَدَاه الله تَعَالَى ويسَّر له السُّبلَ وأَعَانَهُ وآتَاهُ عِلْمًا وبَصِيرَةً؛ فَكَانَ لَهُ دَوْرُهُ الرَّائِدُ ومَكَانَتُهُ السَّامِقَةُ فِي نَشْأَةِ العُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ والعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وتَطَوُّرِهَا.. وَلَقَدْ كَفَانَا البَاحِثُونَ مَئُوْنَـةَ الحَدِيْثِ عَنْ جُهُودِ الخَلِيلِ ومَكَانَتِهِ فِي بُحُوثٍ ودِرَاسَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ خَصَّصُوهَا لِبَيَانِ تِلْكَ الجُهُودِ، وفِي المُقَابِلِ نَلْحَظُ بِجَلاءٍ شُحًّا ونُدْرَةً فِي الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَخَصَّصَتْ فِي دِرَاسَةِ دَوْرِ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ ومَكَانَتِهِ فِي العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وفُرُوعِهَا؛ لِذَا آثَرْتُ تَخْصِيصَ دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِبَيَانِ هَذَا الدَّورِ البَارِزِ المُتَنَاثِرةِ شَوَاهِدُه وَشَوَارِدُهُ فِي الكَثِيرِ مِنْ مُتُونِ كُتُبِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، ومِنْ اَلْمَعْلُومِ أَنَّ مِنْ بَيْنِ أَسْبَابِ التَّأْلِيفِ والبَحْثِ جَمْعَ الشَّيءِ المُتَفَرِّقِ؛ لِذَا كَانَ التَّفْكِيرُ فِي مُحَاوَلَةِ جَمْعِ تِلْكَ الجُهُودِ والآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ وبَيَانِ هَذَا الدَّوْرِ وإِبْرَازِ تِلْكَ المَكَانَةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ فِي هَذَا المَيْدَانِ، من خِلالِ هَذَا البَحْثِ تَحْتَ عُنْوَانِ **(مَكَانَةُ اَلآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ)**.

- **أَهَمِيَّةُ الدِّرَاسَةِ:** تَكْمُنُ أَهَمِيَّةُ هَذِه الدِّرَاسَةِ فِي أُمُورٍ عِدَّةٍ، مِنْ أَهَمِّهَا أَنَّهَا:

- دِرَاسَةٌ حَوْلَ جُهُودِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ الخَلِيلِ بن أحمد ودَوْرِه ومَكَانَتِهِ فِي نَشْأَةِ بَعْضِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وتَطَوُّرِهَا.

- دِرَاسَةٌ لِبَيَانِ عِنَايَةِ عَبقَرِي العَرَبِيَّةِ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ والعُلُومِ والدِّراسَاتِ القَائِمَةِ حَوْلَه؛ لِفَهْمِ مَا وَرَدَ فِيْهِ مِنْ مَعَانٍ وتَعَالِيمَ رَبَّانِيَّة سَامِيَةٍ.

- مُحَاوَلَـةٌ عِلْمِيَّـةٌ مُتَخَصِّصَـةٌ لِبَيَـانِ دَوْرِ الخَلِيلِ ومَكَانَتِه وتَـأْثِيرِ آرَائِـهِ فِـي عُلُـومٍ شَـرْعِيَّةٍ عِدَّة، كالتَّفْسِيرِ والعَقِيْدَةِ وإِعْرَابِ القُرْآنِ والقِرَاءَاتِ والفِقْهِ والتَّجْوِيدِ، وغَيْرِهَا.

- دِرَاسَـةٌ لاسْـتِجْلاءِ أَهَمِيَّـةِ آرَاءِ الخَلِيلِ وتَأْثِيرِهـا وَدَوْرِهَـا فِـي تَوْجِيـهِ ودِرَاسَـةِ المَسَـائِلِ الفِقْهِيَّـةِ والشَّرعِيَّةِ المُهِمَّةِ لِكُلِّ أَبْنَاءِ اَلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

• **أَسْبَابُ الدِّرَاسَةِ:**
- عَدَمُ وُجُودِ الدِّرَاسَاتِ والبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ اَلْمُخَصَّصَةِ لِدِرَاسَةِ دَوْرِ الخَلِيلِ وتَأثِيرِ آرَائِهِ فِي نَشْأَةِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وتَطَوُّرِهَا.
- اِعْتِمَادُ الْفُقَهَاءِ والعُلَمَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اَلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى آرَاءِ الخَلِيلِ اللُّغَوِيَّة والنَّحوِيَّةِ في تَوْجِيهِهم لِكَثِيرٍ مِنْ المَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ والفِقْهِيَّةِ والشَّرْعِيَّةِ.
- مُحَاوَلَةُ بِيَانِ اَلْمَكَانَةِ الرَّائِدَةِ واللَّائِقَة لِجُهُودِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ فِي العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ اِسْتِكْمَالًا وَتَتَمَّةً لِمَكَانَتِهِ فِي العُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ.
• **أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:** تَسْعَى هَذِه الدِّرَاسَةُ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ عِدَّةٍ، مِنْ أَهَمِّهَا:
- بَيَانُ أَهَمِيَّةِ الآرَاءِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحوِيَّة لِعَبقَري العَربيَّة فِي تَوْجِيهِ بَعْضِ المَسَائِلِ والدِّرَاسَاتِ فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ.
- إِلْقَاءُ الضَّوْءِ وَسَوقُ الأَدِلَّةِ والشَّوَاهِدِ عَلَى مَكَانَةِ الخَلِيلِ وجُهُودِه فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.
- تَتْمِيمُ واسْتِكْمَالُ جُهُودِ البَاحِثِين النَّادِرَةِ فِي جُهُودِ الخَلِيلِ بن أحمد فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ.
- مُحَاوَلَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِتَحْقِيقِ التَّكَامُلِ المَعْرِفِي بَيْنَ الآرَاءِ اللُّغَوِيَّة والنَّحْوِيَّةِ للخليل وجُهُودِه فِي بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.
- مُحَاوَلَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِإِبْرَازِ المَكَانَةِ العَظِيمَةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ ودَوْرِهَا فِي تُرَاثِنَا اللُّغوي والشَّرْعِي؛ تَقْدِيرًا لَهُ وَثَنَاءً عَلَى جُهُودِهِ.
• **أَسْئِلَةُ الدِّرَاسَةِ:** تُحَاوِلُ هَذِه الدِّرَاسَةُ اَلإِجَابَةَ عَنْ أَسْئِلَةٍ عِدَّةٍ، مِنْ أَهَمِّهَا:
- ما مَوْقفُ الفُقَهَاءِ والعُلَمَاءِ فِي العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ مِنْ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ؟
- ما أَهَمُّ آرَاءِ الخَلِيلِ بن أَحْمَد الَّتِي اِعْتَمَدَ عَلَيْهَا اَلْمُفَسِّرُون والفُقَهَاءِ في توجيه بعض مسائلهم؟
- ما دَوْرُ آرَاءِ الخَلِيلِ النَّحْوِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَتَفْسِيرِهِ وبَيَانِ مَعَانِيهِ؟
- ما دَورُ الخَلِيلِ فِي نَشْأَةِ عِلْمِ التَّجْوِيدِ وتَطَوُّرِهِ؟
- ما أَهَمُّ مَظَاهِرِ عِنَايَةِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ وإِعْرَابِه وتَجْوِيدِه والعُلُومِ والدِّرَاسَاتِ حَوْلَهُ؟
- ما تَأثِيرُ آرَاءِ الخَلِيلِ فِي تَوْجِيهِ المَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ والفِقْهِيَّةِ والشَّرْعِيَّةِ؟
• **الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:**
مِمَّا لا شكَّ فيه أَنَّ الدِّرَاسَاتِ العِلمِيَّةَ حَوْلَ عَبْقَرِي العَرَبِيَّة الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ لَكَثِيرَةٌ ومُتَنَوِّعَةٌ؛ لِمَا لَهُ مِنْ دَوْرٍ رَائِدٍ وبَارِزٍ ومَكَانَةٍ كَبِيرَةٍ فِي نَشْأَةِ كَثِيرٍ مِنْ العُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا، كَالمُعْجَمِ والنَّحْوِ والصَّرْفِ والعَرُوضِ والأَصْوَاتِ والبَلَاغَةِ، وغَيْرِهَا، إلا أَنَّنِي لَمْ أَقِفْ عَلَى دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَخَصَّصَتْ فِي جُهُودِ الخَلِيلِ ودَوْرِه ومَكَانَتِه فِي نَشْأَةِ العُلُومِ الشَّرعِيَّة وتَطَوُّرِهَا، **ومِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ مَا يَأْتِي:**
١- **جُهُودُ الخَلِيلِ الفَرَاهِيدِي فِي تَوْجِيهِ القِرَاءَاتِ**، لعبد الله حسين الشهري، مجلة كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر، العدد (٣٧) سنة ٢٠١٨م. وجاءت لتركز دراستها حول جهود الخليل في توجيه القراءات وهو أمرٌ جزيءٌ مِمَّا قد تَدْرسُه دراستي، فدراستي تُركِّزُ على دَوْرِ الخَلِيلِ ومَكَانَتِهِ فِي عُلُومٍ شَرعِيَّةٍ عِدَّة.
٢- **جُهُودُ الخَلِيلِ فِي تَطَوُّرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّةٌ فِي مُعْجَمِهِ "العَيْنِ"**، لحنان يوسف نور الدين عبد الحافظ، مجلة مقاربات، المجلد٤ العدد٢، وزارة التعليم العالي بالجمهورية الجزائرية. وهو بَحْثٌ بَعِيدٌ عَنْ مَوْضُوعِ بَحْثِي.
٣- **جُهُودُ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِي فِي التَّعْلِيلِ النَّحْوِي**، لسليم قزعوط، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس - كلية الآداب واللغات والفنون - مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، مج٥، ع١٤، ٢٠١٨م. وهو بَحْثٌ بَعِيدٌ عَنْ مَوْضُوعِ بَحْثِي.
٤- **مَكَانَةُ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ فِي النَّحْوِ العَرَبِي**، لجعفر عبابنة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

٥- **الخَلِيلُ بن أَحْمَد الفَرَاهِيدِي أَعْمَالُهُ ومَنْهَجُهُ**، لمهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. وركَّز الكتاب على الجهود اللغوية والنحوية.

• **مَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ:** اعتمَدَت هَذه الدِّرَاسَةُ على **المَنْهَج الاسْتِقْرَائِي الوَصْفِي**؛ مُتَّخِذَةً من آراء عبقري العربية منطلقًا لها، مستعينة بآراء علماء العربية والعلوم الشرعية دون تحيُّزٍ لعالم دون غيره.

• **خُطَّةُ الدِّرَاسَةِ:** جَاءَت هَذِه الدِّرَاسَةُ فِي مُقَدِّمَةٍ وتَمْهِيدٍ وسِتَّةِ مَبَاحِثَ، عَلَى النَّحْو الآتي:

- **المُقَدِّمَةُ:** وفيها فكرة موجزة عن موضوع الدراسة وأهميتها وأسبابها وأهدافها وأسئلتها ومنهجها وخطتها، وغير ذلك.
- **التَّمْهِيدُ:** نُبْذَةٌ عَنْ مَكَانَةِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ عِنْد عُلَمَاءِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وغَيْرِهِمْ.
- **المَبْحَثُ الأَوَّلُ:** الخَلِيلُ وعِلْمُ التَّفسِير.
- **المَبْحَثُ الثَّانِي:** الخَلِيلُ وعِلْمُ إِعْرَابِ القُرْآنِ.
- **المَبْحَثُ الثَّالِثُ:** الخَلِيلُ وعِلْمُ العَقِيدَةِ.
- **المَبْحَثُ الرَّابِعُ:** الخَلِيلُ وعِلْمُ الفِقْهِ.
- **المَبْحَثُ الخَامِسُ:** الخَلِيلُ وعِلْمُ القِرَاءَاتِ.
- **المَبْحَثُ السَّادِسُ:** الخَلِيلُ وعِلْمُ التَّجْوِيدِ.
- **الخَاتِمَةُ:** وفيهَا أَهَمُّ النَّتَائِجِ والتَّوصِيَّاتِ.

*****

• **التَّمْهِيدُ:**

نُبْذَةٌ عَنْ مَكَانَةِ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ عِنْد عُلَمَاءِ العُلُومِ الشَّرعِيَّةِ وغَيْرِهِمْ.

يُجْمِعُ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ والعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى اَلْمَكَانَةِ السَّامِقَةِ والرَّائِدَةِ المُتَفَرِّدَةِ الَّتِي يَحْتَلُّها الخَلِيلُ بن أحمد اَلْفَرَاهِيْدِي عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ؛ لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ جُهُودٍ فِي شَتَّى عُلُومِ العَرَبِيَّةِ وفُنُونِهَا ومَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، فَهُو أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ مُعْجَمًا عَرَبِيًّا "مُعْجَمَ العَيْنِ"، وهُو وَاضِعُ عِلْمِ العَرُوضِ، وهو مِنْ أَبْرَزِ العُلَمَاءِ الأَجِلّاءِ الَّذِينَ أَسْهَمُوا بِدَوْرٍ فَاعِلٍ فِي نَشْأَةِ عِلْمِ النَّحوِ وتَطَوُّرِه، وكَذَا عُلُومُ الصَّرْفُ والأَصْوَاتِ والبَلَاغَةِ، وغَيرُ ذَلِكَ مِنْ اَلْجُهُودِ المَشْهُورَةِ.. وقِيْلَ: كَانَ وَالِدَ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِي أَوَّلَ مَنْ تَسَمَّى فِي اَلإِسْلَامِ بِـ(أَحْمَدَ) بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ولَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ اَلْفَأْلِ اَلْحَسَنِ لِأَهْلِ هَذَا البَيْتِ المُبَارَكِ؛ إِذْ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكُوْنَ لَهُمْ مَعَ العَبْقَرِيَّةِ والسَّبْقِ إِلَى اَلإِبْدَاعِ تَارِيخٌ كَبِيْرٌ، تَمَثَّلَ فِي الابْنِ الخَلِيلِ، الَّذِي اِخْتَرَعَ بِمفْرَدِهِ خَمْسَةَ عُلُومٍ أَو يَزِيْدُ، لَمْ يَفُضَّ أَبْكَارَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ(١).

وما يهمُّنا هنا هو مَكَانَةُ الخَلِيلِ لَدَى عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ والفُقَهَاءِ، ولَا غرْوَ أَنْ يَقُولَ عَنْهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ الإِمَامُ الكَبِيرُ حَافِظُ العَصْرِ سُفْيَانُ بن عُيَيْنَة أَحَدُ كِبَارِ المُحدِّثين:" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ خُلِقَ مِنَ الذَّهَبِ والمِسْكِ، فَلْيَنْظُر إِلَى الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ"(٢). ونَقَلَ اِبْنُ خِلِّكَان عَنْ تِلْمِيذِ الخَلِيلِ النَّضْرِ بن شُمَيلٍ قَوْلَه:" أَقَامَ الخَلِيلُ فِي خُصٍّ لَهُ بِالبَصْرَةِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى فِلْسَيْنِ، وَتَلَامِذَتُهُ يَكْسَبُونَ بِعِلْمِهِ الأَمْوَالَ"(٣). ويقولُ الفَقِيْهُ المَالِكِي أبو إِسْحَاقَ المَارِغَنِي:" والمُرَادُ بِالخَلِيلِ الخَلِيلُ بن أَحْمَدَ شَيْخُ سِيبويه المَرْجُوعُ إليه فِي كَلَامِ العَرَبِ لُغَةً، ونَحْوًا، وتَصْرِيفًا، وعَرُوضًا، وَرَسْمًا، وضَبْطًا. وكَانَ عَابِدًا زَاهِدًا وَرِعًا، يُذْكَرُ أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ بِوُضُوءِ العَتَمَةِ أَرْبَعِين سَنَةً.. والخَلِيْلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ كِتَابًا فِي الضَّبْطِ"(٤). ويقولُ الذَّهَبِي فِي "سِيَرِ أَعْلَامِ

(١) ينظر: الأعلام، للزركلي خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٣١٤/٢).
(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (٥٢/١).
(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت، (٢٤٥/٢).
(٤) ينظر: دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، دار الحديث، القاهرة، ط١، د.ت، (ص:٣٤٤).

النُّبَلاءِ":" كَانَ الخَلِيلُ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَمْ يُرِهِ بِأَنَّهُ أَفَادَهُ، وَإِنْ اِسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اِسْتَفَادَ مِنْهُ"(١).

ويَقُولُ الإِمَامُ النَّوَوِي فِي "المَجْمُوعِ" فِي الفِقْهِ الشَّافِعِي:" فَقَدْ نَقَلَ الخَلِيلُ بن أَحْمَدَ إِمَامُ اللُّغَةِ؛ أَنَّ النَّهَارَ هُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ وغُرُوبِ الشَّمْسِ"(٢). وكَتَبَ اِبْنُ النَّدِيمِ فِي "الفِهْرِسْتِ":" كَانَ الخَلِيلُ مِنَ الزُّهَّادِ فِي الدُّنيَا، المُنْقَطِعِين إِلَى العِلْمِ"(٣). وقَالَ المَرْزَبَانِي فِي «التَّقرِيظِ»:" هُوَ أَوْحَدُ الصَّغيرِ فَرِيْعُ الدَّهْرِ وجَهْبَذُ الأَئِمَّةِ، وأُسْتَاذُ أَهْلِ الفِطْنَةِ الَّذِي لَمْ يَرْبِطْ مرَّةً ولَا عُرِفَ فِي الدُّنْيَا عَدِيْلُهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِنَّهُ لَا يَجُوْزُ عَلَى الصِّرَاطِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ الله وسَلَامُهُ عَلَيْهِم- والصَّحَابَةِ أَحَدٌ زُهْدًا مِنَ الخَلِيلِ. ورَوَى ثَعْلَبُ: كَانَ الخَلِيْلُ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ"(٤).

وقال المرزباني في كتاب «المعجم»: وكَان مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ وزُهَّادِ أَهْلِ البَصْرَةِ، وذَوِي الفَضْلِ والوَرَعِ مِنْهُمْ، وتَنَبَّهَ بِحُسْنِ فِطْنَتِهِ مِنْ أَمْرِ العَرُوْضِ وأَوْزَانِ الشِّعْرِ والعِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ والأَبْنِيَةِ وتَرْكِيْبِ الحُرُوفِ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ عَلَى مَا لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَبْلُغْهُ فِيْهِ مَنْ بَعْدَهُ، وهُوَ حَكِيْمُ الإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافَعٍ، لا يُعْلَمُ أَنَّه اِجْتَمَعَ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ مِنْ حُسْنِ الفَهْمِ وصِحَّةِ الفِطْنَةِ وذَكَاءِ القَلْبِ وَحِدَّةِ القَرِيْحَةِ ونَفَاذِ البَصِيْرَةِ ونَزَاهَةِ النَّفْسِ مَا اجْتَمَعَ لَهُ"(٥).

وقال عبد الواحد في «مراتب النحويين»:" كَانَ الخَلِيلُ أَعْلَمَ النَّاسِ وأَذْكَاهُم، وأَفْضَلَ النَّاسِ وأَتْقَاهُمْ. وقال محمد بن سلام: سَمِعْتُ مَشَايِخَنَا يَقُولُون: لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ أَذْكَى مِنْهُ ولا أَجْمَعُ"(٦). وقال أبو محمد التُّوجِي: اِجْتَمَعْنا بِمَكَّةَ -شَرَّفها الله تعالى- وتَفَقَّدَ الرُّوَاةُ أَمْرَ العُلَمَاءِ العُلَمَاءِ حَتَّى جَرَى ذِكْرُ الخَلِيلِ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: الخَلِيلُ أَذْكَى العَرَبِ، وهُوَ فَاتِحُ العُلُومِ ومُصَرِّفُهَا(٧).

وروى الأنباري: أَنَّ الخَلِيلَ بن أَحْمَدَ البَصْرِي كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ قَاطِبَةً فِي عِلْمِه وزُهْدِهِ واسْتِخْرَاجِه مَسَائِلَ النَّحْوِ وتَعْلِيلِه(٨). ويقول السُّيوطِي:" وَكَانَ آيَةً فِي الذكاء، وَكَانَ النَّاس يَقُولُونَ: لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِيَّة بَعْدَ الصَّحَابَةِ أَذْكَى مِنْهُ. وَكَانَ يَحجّ سَنَةً، ويَغْزُو سَنَةً"(٩).

كَمَا نَقَلَ الكَثِيْرُ مِنَ العُلَمَاءِ والفُقَهَاءِ والمُفَسِّرِين عَنْ الخَلِيلِ الكَثِيرَ مِنْ آرَائِهِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ بَلْ عِبَارَاتٍ تتعلَّقُ بالعِلْمِ وآدَابِه، ومِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ المُزّي الفَقِيه الشَّافِعِي صَاحِبُ كِتَابَ "تَهْذِيبِ الكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ"، حَيْثُ أَوْرَدَ عَن الخَلِيلِ هَذِه الكَلِمَات:" النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فَرَجُلٌ يَدْرِي وَهُوَ يَدْرِي أَنَّه يَدْرِي، فَذَاكَ عَالِمٌ فَخُذُوا عَنْهُ. ورَجُلٌ يَدْرِي وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنّه يَدْرِي، فَذَاكَ

(١) سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م، (٤٣١/٧)

(٢) المجموع شرح المهذب، للنووي محيي الدين يحيى بن شرف، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت، (٤٦/٣).

(٣) الفهرست، لابن النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، (ص٦٥).

(٤) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وزميله، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م، (٢٢٠/٤).

(٥) إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي، (٢٢١/٤).

(٦) مراتب النحويين، لعبد الواحد علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٩م، (ص:٤٥).

(٧) ينظر: إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي، (٢٢٢/٤).

(٨) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م (١٠/٢).

(٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١، د.ت، (٥٥٨/١).

نَاسٍ فَذَكِّرُوهُ. وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وهُوَ يَدْرَي أنّه لَا يَدْرِي، فَذَاكَ مُسترشِدٌ فعَلِّموه. ورَجُلٌ لا يَدْرِي وهُوَ لَا يَدْرِي أنّه لَا يَدْرِي، فَذَاكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوهُ"[١]...

وسيطُول بِنَا المقَامُ لَو أَرَدْنَا حَصْرَ آرَاءِ الفُقَهَاءِ وعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وغَيرِهم عَنْ دَوْرِ الخَلِيلِ ومَكَانَتِهِ العِلْمِيَّةِ، وَمَا ذَكَرْتُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الحَصْرِ ولَعَلَّهُ يَفِي بِالغَرَضِ، فَالأَمْرُ جَلِيٌّ.

- **المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الْخَلِيْلُ وَعِلْمُ التَّفْسِيرِ.**

- **التَّفْسِيرُ فِي اللُّغَةِ:**

جاء في معجم لسان العرب" الفَسْرُ البيان، فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْرًا، وفَسَّرَهُ أبانه، والتَّفْسيرُ مثله.. وقوله ﷻ **[وأَحْسَنَ تَفْسِيرًا]**[الفرقان:٣٣]. الفَسْرُ كشف المُغَطّى، والتَّفْسير: كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل.. واسْتَفْسَرْتُه كذا؛ أَي: سأَلته أَن يُفَسِّره لي.."[٢].

- **التَّفسِيْرُ فِي الاصْطِلاحِ:**

التَّفسِيرُ هو "بيانُ كلامِ الله، أو أنَّه المُبيِّن لألفاظِ القُرآنِ ومَفهومَاتِها"[٣]، وعرَّفه أبو حيان بقوله:" التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ"[٤].. وعرَّفه الزركشي بقوله:" التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ"[٥].

- **نَمَاذِجَ مِنْ آرَاءِ الخَلِيلِ ودَوْرِهَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ:**

إنَّ أول ما يُقابلنا من دور للخليل بن أحمد في هذا العلم هو استعانةُ الكَثير من العُلَمَاءِ والمُفسِّرين بتعريفِ الخَليلِ للتَّفسير في بداية دراستهم عِلْمَ التَّفْسِيرِ، حَيْثُ يقولُ الخَليلُ:" فَسَرَ: الفَسْرُ: التَّفسِيرُ، وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرًا، وفَسَّره تَفسيرًا"[٦].

ومَنْ يطَّلِعْ على الكَثِير مِنْ مُتُونِ التَّفَاسِيرِ المُتنوِّعَة للقُرآنِ الكَرِيمِ يَجِدْ أنَّ كثيرًا من المُفَسِّرين قد أثبتُوا الكثيرَ مِنْ الآرَاءِ اللُّغويَّةِ والنَّحويَّةِ وغيرها لعَبْقَرِي العَرَبيَّةِ الخَليلِ بن أحمَد في مُتُونِ تَفَاسِيرِهِمْ، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، أذكر هنا بعضها على سبيل التمثيل، ومن ذلك:

- عند تفسيرهم لقوله تعالى:**[قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ]**[البقرة:١٣٦] أورد بعض المفسرين قولَ الْخَلِيلِ" الْأَسْبَاطُ فِي بَنِي

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: بشار عواف منصور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، (٢٣٥/٦) (٣٢٨/٨). وينظر: تفسير بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، (٣٣٨/١).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت، (٥/٥) مادة: ف س ر. وينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م،(ص:٤٤٣)، والقاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٠١ه، (١٠٨/٢).

(٣) التّفسير والمفسرون، الذهبي، محمد السيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، د.ت، (١٢/١).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ط ١، ١٤٢٠ه، (٢٦/١).

(٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م، (١٣/١).

(٦) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط١، د.ت، (٢٤٧/٧) مادة: س ر ف.

إِسْرَائِيلَ، كَالْقَبَائِلِ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ"[١]. ونصُّ العين" والسِّبْطُ مِنْ أَسْبَاطِ اليَهُودِ بِمَنْزِلَة القَبِيلَةِ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ"[٢]. وواضِحٌ أنَّ التَّبَايُنَ بَيْنَ النَّصَّين لا يُفْسِدُ المَعْنَى.

- في تفسير قوله تعالى: **[فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ]**[الانشقاق:١٦] أورد بعض المفسرين قول الخليل:"الشَّفَقُ: الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا ذَهَبَ قِيلَ: غَابَ الشَّفَقُ"[٣]. ونص العين" والشَّفَقُ: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة"[٤].

- وفي تفسير قَوْله تَعَالَى: **[أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا]** [المرسلات:٢٥] أورد بعض المفسرين قول الْخَلِيلِ:" أَن الكَفْتَ هُوَ التقلُّب. وَقَوله: {كفاتًا}؛ أَي: مُتقلِّبًا"[٥]. وينقل آخرون" التَّكْفِيتُ: تَقْلِيبُ الشَّيْءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ أَوْ بَطْنًا لِظَهْرٍ. وَيُقَالُ: انْكَفَتَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ؛ أَيِ: انْقَلَبُوا"[٦]. ونص العين"الكَفْتُ: صَرْفُكَ الشَّيْءَ عَنْ وجْهِهِ، تكفِتُهُ فينكَفِتُ، أي: يرجِعُ راجِعًا كَفَتَ يكْفِتُ كِفاتًا وكَفْتانًا. والكِفَاتُ من العدو والطيران.. وكِفَاتُ الأَرْضِ: ظَهْرُهَا لِلأَحْيَاءِ وَبَطْنُهَا لِلأَمْوَاتِ"[٧].

- وفي تفسير قوله تعالى:**[وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ]** [النِّسَاءُ-٨] أورد بعض المفسرين قَول الْخَلِيلِ:" الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ يَسْتَوِي فِيهِمَا فِي اللُّغَةِ: الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ".[٨] وعليه يأخذ كل مَنْ يحضر القسمة نصيبًا منها، ولا يشترط أن يكون قريبًا أو غير قريب؛ لذا كان لرأي الخليل أهميته في تلك المسألة.

- في تفسير قوله تعالى:**[وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا]**[الجن:١٨] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" معنى الآية، ولأن الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا؛ أي: لهذا السبب"[٩]. ونصُّ العين" والمسجِدُ اسمٌ جَامِعٌ يجمعُ المَسْجِدَ، وحيثُ لا يُسجَدُ بعد أن يكون اتُّخذ لذلك، فأمَّا المَسجَدُ من الأرض فموضعُ السُّجود نفسه. والإسجادُ: إدامةُ النَّظر مع سكونٍ"[١٠].

- في تفسير قوله تعالى **[وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ]**[البقرة:١٠٢] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" إنّما سمّيت بابل؛ لأنّ الله تعالى حين أراد أن يُخالف بين أَلْسِنَةِ

---

(١) تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، (٤٤٩/١). وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، (٤١٣/١).

(٢) العين، للخليل بن أحمد، (٢١٩/٧) مادة: س ط ب.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٣٥٨/٨)، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (٢٣٥/٢٠)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، (٢٧٥/١٩).

(٤) العين، للخليل بن أحمد (٤٥/٥) مادة: ق ش ف.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٧م،(١٢٩/٦).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (١٦٢/١٩)، واللباب، لابن عادل (٧٥/٢٠).

(٧) العين، للخليل (٣٤٠/٥) مادة: ك ت ف.

(٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وزميليه، دار طيبة للنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م،(٢٣٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، (٢٤١/٤)، والعين، (١٥٤/٤) مادة: ق ر ب.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٣٨٣/٥)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١٠٢/١٥).

(١٠) العين، للخليل (٤٩/٦) مادة: ج س ت.

بني آدمَ بَعَثَ رِيحًا فَحَفرتَهم مِنْ كُلِّ أُفُقٍ إلى بَابِلَ، فَبَلْبَلَ الله أَلْسِنَتَهُم؛ فَلَم يَدْرِ أَحَدٌ مَا يَقُولُ الآخَرُ، ثُمَّ فَرَّقَتْهُم تِلْكَ الرِّيْحُ فِي البِلَادِ"[١].

- في تفسير قوله تعالى:[**ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا**][البقرة:٢٦٠]، قال النَّضْرُ بن شَميل:" سَأَلْتُ الخَلِيلَ بن أَحْمَد عَنْ قَوْلِه [يَأْتِينَكَ سَعْيًا] هَلْ يُقالُ لِطَائِرٍ إِذَا طَارَ سَعَى؟ قَال: لا. قُلْتُ: فَمَا مَعنَى قوله: يَأْتِينَكَ سَعْياً؟ قال: مَعْنَاه: يَأْتِينَك وأَنْتَ تَسْعَى سَعيًا"[٢].

- في تفسير قوله تعالى:[**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**][الحج:٣٦] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" القانع: السائل"[٣]. وفيه دلالة على اعتمادهم رأي الخليل واتفاقهم معه.

- في تفسير قوله تعالى:[**وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**][النحل:٧٢] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" الْحَفَدَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْخَدَمُ".[٤]

- في تفسير قوله تعالى:[**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ**][إبراهيم:٤٣] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" المُهطع الذي قد أقبل إلى الشيء ينظره ولا يرفع عينيه عنه".[٥]

- في تفسير قوله تعالى:[**أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا**][المائدة:١١٤] أورد بعض المفسرين قوله:" كلُّ يوم مَجْمَع، من عاد يعود إليه"[٦]، وقال أبو حيان:" وَقَالَ الْخَلِيلُ الْعِيدُ كُلُّ يَوْمٍ يَجْمَعُ النَّاسَ؛ لِأَنَّهُمْ عَادُوا إِلَيْهِ"[٧].

- قوله تعالى: [**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**][الأعراف:٥٤] أورد بعض المفسرين قول الخليل:" العرش السَّرير وكل سرير لملك يسمى عرشًا".[٨] ونص العين" العَرْشُ: السَّرير للملك"[٩].

- في تفسير قوله تعالى [**يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ**][المطففين:٢٥] أورد بعض المفسرين قول الخليل عن الرَّحِيقِ:" أَجْوَدُ الخَمْرِ".[١٠] ونصُّ العينِ "الرَّحيقُ: مِنْ أَسْمَاءِ الخَمْرِ"[١١].

وخُلَاصَةُ القَوْلِ: تَنَوَّع نَقْلُ المُفَسِّرين عَنْ عَبْقَري العَربيَّة الخَليل بن أحْمَدَ واعْتِمَادُهُم آرَاءَهُ، فَتَارَةً يَنْقِلُون كلامه بِنَّصه وأخرى ينقلون جزءًا منه وثالثة يزيدون عليه شرحًا وتوضيحًا، وقليلًا ما نجد تباينًا أو اختلافًا بين النصوص بما لا يُؤثِّرُ عَلى معناها أو تفسيرها، الأَمْرُ الذي يُؤكِّدُ دَوْرَ الخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ومَكَانَتِه العَظِيْمَةِ لَدَى المُفَسِّرِين.

• اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي: اَلْخَلِيْلُ وَعِلْمُ إِعْرَابِ اَلْقُرْآنِ.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٢٤٥/١)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه، (٥٢٨/١)، وتفسير القرطبي (٥٣/٢)، والعين، للخليل (٣٢٠/٨) مادة: ب ل ب.

(٢) ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٢٥٧/٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المثاني،
لأبي الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت، (٣٠/٣).

(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (١٢٤/٤)، والعين، للخليل (١٧/١) مادة: ع ن ق.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٤٣/١٠)، وفتح القدير، للشوكاني (٢١٤/٣)، والعين، (١٨٥/٣) مادة: ح د ف.

(٥) ينظر: بحر العلوم (تفسير السمرقندي)(٢٤٧/٢)، والعين، للخليل (١٠١/١) مادة: ع ه ط.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) (١٢٦/٤)، وزاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،(٦٠٢/١)، العين (٢١٩/٢) مادة: ع د و.

(٧) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (٤١٣/٤).

(٨) ينظر: زاد المسير، لأبي الفرج الجوزي (١٢٨/٢)(٢١٢/٣).

(٩) العين، للخليل (٢٤٩/١) مادة: ع ش ر.

(١٠) ينظر: زاد المسير، لأبي الفرج الجوزي (٥٨/٩)

(١١) العين، للخليل (٤٥/٣) مادة: ح ق ل.

يَرَى بَعْضُ اَلْعُلَمَاءِ أَنَّ عِلْمَ إِعْرَابِ القُرْآنِ عِلْمٌ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ، ويَرَى صَاحِبُ "أَبْجَدِ العُلُوم" أَنَّ "عِلْم إِعْرَابِ القُرآنِ" مِنْ فُرُوعِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ عَلَى مَا فِي "مِفْتَاحِ السَّعَادَةِ" لَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ هُوَ: مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ، وَلَا يُعدُّ عِلْمًا مُستقلًا كَمَا يَنْبَغِي. وفِي "الإتقَانِ" عَدَّ السُّيوطِي عُلُومًا، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَجِبُ عَلَى اَلْمُعْرِبِ مُرَاعَاتِهِ مِنْ اَلأُمُورِ اَلَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَجْعَلَ مُقَدِّمَةً لِكِتَابِ إِعْرَابِ القُرْآنِ، ولَكِنَّهُ أَرَادَ تَكْثِيرَ العُلُومِ والفَوَائِدِ![1].

وسَوَاءً أَكَانَ عِلْمَ إِعْرَابِ القُرْآنِ عِلْمٌ مُسْتَقِلٌ أَمْ فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ أَمْ فَرْعًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ، فَمَا يَهُمُّنَا هُنَا الدَّوْرُ الَّذِي قَامَ بِهِ عَبْقَرِيُّ العَرَبِيَّةِ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ فِي هَذَا المِيْدَانِ المُهِمِّ، وَأَوَّلُ مَا يُطَالِعُنَا فِي هَذَا الشَّأْنِ مِنْ أَجْلِ تَيْسِيرِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وتَجْوِيدِه وتَفْسِيرِه وبَيَانِهِ وإِعْرَابِهِ وَدَوْرِه فِي نَقْطِ الإِعْرَابِ لِنَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

ويُرْوَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ النَّقَطِ بِالمُصْحَفِ نَصْر بن عَاصِم اللَّيْثِي (ت:٩٠هـ) بِأَمْرِ الحَجَّاجِ بن يوسف الثقفي (ت:٩٥هـ) أمير العراق وخراسَان، وسَبَبُه أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقْرَأُونَ فِي مُصْحَفِ عُثْمَان-ﷺ- نَيِّفًا وأربعين سَنَةٍ إلى يَوْمِ عبدِ الملك بن مروان (ت:٨٦ه)، ثُمَّ كَثُرَ التَّصْحِيفُ وانْتَشَرَ بِالعِرَاقِ، فَأَمَرَ الحَجَّاجُ أَنْ يَضَعُوا لِهَذِه اَلأَحْرُفِ المُشْتَبِهَةِ عَلَامَاتٍ، فَقَامَ بِذَلِكَ نَصْرُ بن عَاصِم المَذْكُورِ، فَوَضَعَ النّقطَ أَفْرَادًا وأَزْوَاجًا، وخَالَفَ بَينَ أَمَاكِنِهَا، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: نَصْرُ الحُرُوفِ، وَأَوَّلُ مَا أَحْدَثُوا النّقطَ عَلَى البَاءِ والتَّاءِ، وقَالُوا لا بَأْسَ بِه هُو نُورٌ لَهُ، ثُمَّ جَعَلَ الإِعْرَابَ فِي المَصَاحِفِ، وَكَانَت عَلَامَاتُهُ نُقَطًا بِالحُمْرَةِ غَير لَوْنِ المِدَادِ، فَكَانَتْ عَلامَةُ الفَتْحَةِ نُقْطَةً فَوْقَ الحَرْفِ، وعَلامَةُ الضَّمَّةِ نُقطَةٌ فِي نَفْسِ الحَرْفِ، وعَلَامَةُ الكَسْرَةِ نُقْطَةٌ تَحْتَ الحَرْفِ، وَعَلَامَةُ الغُنَّة نُقْطَتَين، ثُمَّ أَحْدَثَ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِي (ت:١٧٠هـ) بَعْدَ هَذَا هَذِه الصُّوَرَ الشَّدَّة والمَدَّة والهَمزة وعَلامَة السُّكُون وعَلامَة الوَصْلِ ونَقلَ الإِعْرَابَ مِنْ صُورَةِ النُّقَطِ إلى مَا هُوَ عليه الآنَ. ثُمَّ أَحْدَثُوا نُقَطًا عِنْدَ مُنْتَهَى الآي، ثُمَّ أَحْدَثُوا الفَوَاتِحَ والخَوَاتِمَ...

وخُلاصَةُ القَوْلِ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ الدُّؤلِي (ت:٦٩هـ) هو السَّابِقُ إِلَى إِعْرَابِ القُرْآنِ الكَرِيمِ والمُبْتَدِئُ بِهِ، ثُمَّ نَصرُ بن عَاصِمٍ وَضَعَ النُّقَطَ بَعْدَهُ، ثُمَّ الخَلِيلُ بن أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِي نَقَلَ الإِعْرَابَ إِلَى هَذِه الصُّوْرَةِ، وَكَانَ مَعَ اسْتِعْمَالِ النُّقَطِ والشَّكْلِ يَقَعُ التَّصْحِيفُ، فالتَمَسُوا حِيْلَةً فَلَم يَقْدُرُوا فيهَا إلا عَلَى الأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ بِالتَّلقِين، فَانْتَدب جَهَابِذَة عُلَمَاءِ الأُمَّةِ وصَنَادِيدِ الأَئِمَّة، وبَالَغُوا فِي الإِجْهَادِ وجَمَعُوا الحُرُوفَ والقِرَاءَاتِ حَتَّى بَيَّنُوا الصَّوَابَ وأَزَالُوا الإِشْكَالَ؛ رِضِي الله عَنْهُمْ أَجْمَعِين[2].

ولقد كانتْ شَوَاهِدُ إِعْرَابِ بَعْضَ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ وكَلِمَاتِه مَنْثُورَةً بِجَلاءً وَكَثْرَةٍ فِي مُعْظَمِ التَّفَاسِيرِ وكُتُبِ إِعْرَابِ القُرْآنِ ومَعَانِيهِ، بَلْ فِي كُلِّ كُتُبِ العُلُومِ الشَّرعِيَّة الَّتِي اِعْتَمَدَت عَلَى إِعْرَابِ آيَاتِ القُرْآنِ الكريمِ وكَلِمَاتِه، وفِي طَلِيْعَةِ ذَلِكَ إِعْرَابُ عَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ أو تَوْجِيهُهُ الإِعْرَابِي؛ وإِنْ ذَكَرُوه مَع إِعرَابِ غَيْرِهِ من النَّحْوِيين البَصْرِيين أو الكُوفِيين والعُلَمَاءِ الآخرين ممَّن كَانُوا عِيَالاً عَلَى الخَلِيلِ أو تَعَلَّمُوا عَلَى آرَائِه جهوده إلا أَنَّ الخَلِيلَ هو سَيِّدُ الصِّنَاعَةِ وعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ بِلَا مُنَازِعٍ، وَهُو أُسْتَاذُ سِيبويه إِمَامُ النَّحَاةِ (ت:١٨٠ه) الَّذي أثبتَ معظم آراء أستاذه اللغوية والنحوية وغيرها وجَمَعَها فِي "الكِتَابِ".. يقولُ مُحَقِّقُ كِتَابِ (إِعْرَابِ القُرآن للنَّحَّاس) فِي مُقَدِّمَتِه: وقد اِشْتَمَلَ كِتَابُه «إِعْرَابُ القُرْآنِ» على آرَاءِ أَعْلَامِ المَذْهَبِ البَصْرِي فِي النَّحْوِ واللُّغَةِ والقِرَاءَاتِ، مثل: أبي عمرو بن العلاء، ويونس، وقطرب، والأخفش سعيد بن مسعدة.. بالإِضَافَةِ إلى الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ وأبي الخَطَّابِ الأَخْفَشِ وَسِيبَوِيه"[3].

---

(١) ينظر: أبجد العلوم، لمحمد صديق خان، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م، (ص:٢٨٢).

(٢) ينظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط٢، (ص:٩٠)، وروح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي، دار الفكر، بيروت، ط١،(٩٩/٩).

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس (٤/١) المقدمة.

وأذكُرُ هُنَا بَعْضَ الأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَكَانَةِ الخَلِيلِ ودَوْرِهِ فِي إِعْرَابِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وتَأثِيرِ آرَائِه وأقوَالِه ودَوْرِها فِي هَذَا المَيْدَانِ، عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ لا الحَصْر، عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

- إعراب كلمة (أيُّهم) في قوله تعالى: **[ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا]** [مريم:٦٩]، يقول أبو جعفر النحَّاس في (إعراب القرآن):" في رفع «أيُّهم» ثلاثة أقوال: قال الخليل بن أحمد-حَكَاهُ عنه سيبويه[١]- إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى عنده: ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كلّ شِيعَةٍ الذي يُقَالُ مِنْ أَجْلِ عُتُوِّه أيُّهم أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"[٢].

- إعراب كلمة (فليعبُدُوا) في قوله تعالى: **[فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ]**[قريش:٣] يرى الزمخشري فِي الْكَشَّافِ أَنَّ اللام متعلق بقوله: لْيَعْبُدُوا أَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ لِأَجْلِ إِيلَافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ لِأَنَّ الْمَعْنَى: أَمَّا لَا فَلْيَعْبُدُوهُ[٣]. ويقول الشوكاني:" وَقَدْ تَقَدَّمَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَالْمَعْنَى: إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ لِسَائِرِ نِعَمِهِ فَلْيَعْبُدُوهُ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ"[٤]. وينقل أبو حيان الأندلسي قولَ الخَلِيلِ، حَيْثُ يقُولُ:" قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: تتعلق بقوله: فليَعْبُدُوا، وَالْمَعْنَى لِأَنْ فَعَلَ اللَّهُ بِقُرَيْشٍ هَذَا وَمَكَّنَهُمْ مِنْ إلفهم هذه النعمة"[٥].

- في قوله تعالى **[وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ]**[الزمر:٤٥] عن إعراب (وحده) يقول ابن عاشور:" لَكَ أَنْ تَجْعَلَه حَالاً مِنْ اِسْمِ الجَلالَةِ، ومَعْنَاهُ مُنفردًا.. وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ مَصْدَرًا، وهو قَوْلُ الخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ؛ أي: هُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ ذُكِرَ لِبَيَانِ نَوْعِهِ"[٦].

- في مسألة اشتقاق لفظ الجلالة (الله) يقول الثعلبي:" فقال الخليل بن أحمد وجماعة: (الله) اِسْمُ عَلَمٍ مَوْضُوعٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ بِوَجْهٍ، ولو كَانَ مُشتقًّا من صِفَةٍ، كَمَا لو كَانَ مَوْصُوفًا بِتِلْكَ الصِّفَةِ أو بَعْضِها"[٧]. ويقولُ السَّمَرْقَنْدِي:" وذُكِرَ عَنْ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ البَصْرِي أَنَّهُ قَالَ: لِأَنَّ الخَلْقَ يَأْلَهُوْنَ يَأْلَهُوْنَ إليه بِنَصْبِ اللَّام، ويألِهُون بكسر اللام أيضًا؛ وهما لُغتان".[٨]

- في قوله تعالى: **[وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ]** [البقرة:١٧٧] يقول الثعلبي:" وَالصَّابِرِينَ: وفِي نَصْبِهَا أَرْبَعَةُ أَقَاوِيلَ ... وقَالَ الخَلِيلُ بن أحمد والفرّاء: نُصِبَ عَلَى المَدْحِ، والعَرَبُ تَنْصِبُ عَلى المَدْحِ وعَلَى الذَّمِّ؛ كَأَنَّهم يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِفْرَادَ المَمْدُوحِ والمَذْمُوم ولا يُتْبِعُونَه بِأَوَّلِ الكَلامِ فَيَنْصِبُونَهُ"[٩].

- فِي قَولِهِ تَعَالَى:**[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا]** [المائدة:٣٨] يقولُ القُرْطُبِي:" لَمَّا قال "أيديهما" ولم يقلْ "يديهما" تكَلَّم عُلَمَاءُ اللِّسَانِ فِي ذَلِكَ.. فَقَالَ الخَلِيلُ بن أحمد والفَرَّاءُ: كُلُّ شَيْءٍ يُوْجَدُ مِنْ خَلْقِ الإِنْسَانِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اثْنَين جُمِعَ تَقُولُ: هَشَّمْتُ رُؤُوسَهُمَا وأَشْبَعْتُ بُطُونَهُمَا".[١٠]

---

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه (٤٢٠/٢).
(٢) إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه، (١٧/٣). ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٤٠٦/٣)، وتفسير القرطبي (١٣٣/١١).
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت (٨٠٦/٤).
(٤) فتح القدير، للشوكاني (٦٠٨/٥-٦٠٩). وينظر: إعراب القرآن، للنحاس (١٨٤/٥).
(٥) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٥٤٨/١٠).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ط١، ١٩٨٤م، (٢٩/٢٤).
(٧) ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٩٦/١).
(٨) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣٧/١)، وتفسير ابن كثير (١٢٤/١)، وتفسير القرطبي (١٠٣/١).
(٩) ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٥٢/٢).
(١٠) ينظر: تفسير القرطبي (١٧٣/٦).

- أورد كَثيرٌ مِنْ المُفَسِّرين قَوْلَ سِيبويه:" سَأَلْتُ الخَلِيلَ بن أحمد عَنْ قَوْلِهِ عزَّ وَجَلَّ:[**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**] فَقَالَ: لَمَا بِمَعْنَى الَّذِي"(١). قَالَ النَّحَّاسُ:" اَلتقدِيرُ اَلتقدِيرُ عَلَى قَوْلِ الخَلِيلِ لِلَّذِي آتَيْتكمُوه، ثُمَّ حَذَفَ الهَاءِ؛ لِطُوْلِ الاسْم"(٢).

- يقولُ صَاحِبُ اللُّبَابِ فِي عُلُومِ الكِتَابِ:" واخْتَلَفَ النَّحويُّون في «أَشْيَاء» عَلَى خَمْسَةِ مَذَاهِبَ: أَحَدُهَا -وهو رَأْيُ الخَلِيلِ وسِيبويه والمازنيِّ وجمهور البصريين-: أَنَّهَا اِسْمُ جَمْعٍ مِنْ لَفْظِ «شَيْء»، فَهِي مُفْرَدَةٌ لَفْظًا جَمْعٌ مَعْنَىً".(٣)

- وفِي قَوْلِهِ:[**مَا هَٰذَا بَشَرًا**][يوسف:٣١] يقولُ صَاحِبُ زَادِ المَسِيرِ:" رُوِيَ عَنْ الخَلِيلِ بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وجَمْعٍ مِنْ النَّحويين أَنَّ "بَشَرًا" مَنْصُوبٌ؛ لأَنَّهُ خَبَرُ "ما" التي تَعْمَلُ عَمَلَ لَيْسَ، وهي لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ "(٤).

- في قوله تعالى: [**فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**][البقرة:١٨٤] يَنْقِلُ بَعْضُ المُفَسِّرين قَوْلَ سِيبويه:" سَأَلْتُ الخَلِيلَ بن أحمد: فَمَا بَالُ أُخَر، لَا يَنْصَرِفُ فِي مَعْرِفَةٍ ولا نَكِرَةٍ؟ فَقَالَ: لأَنَّ أُخَرَ خَالَفَتْ أَخَوَاتِهَا وأَصْلَهَا، وإِنَّمَا هِي بِمَنْزِلَةِ: الطُّوَل والوُسَط والكُبَر، لا يكُنَّ صفة إِلَّا وفيهنَّ ألف ولام، فَتُوصَفُ فِيهِنَّ المَعْرِفَة. أَلا تَرَى أَنَّكَ لا تَقُولُ: نِسْوَةٌ صُغَرٍ، ولا هَؤلاءِ النِّسْوَةِ وُسَط، ولا تَقُولُ: هَؤلاءِ القَوْمُ أَصَاغِر؟! فَلَمَّا خَالَفَتْ الأَصْلَ، وَجَاءَتْ صِفَةً بِغَيْرِ أَلِفٍ ولَام، تَرَكُوا صَرْفَهَا"(٥).

- يقولُ النَّووي فِي المَجْمُوعِ:" قَالَ الخَلِيلُ بن أحمد: لأَنَّ مَا جَاءَ عَلَى فُعَلَةٍ فَهُوَ اِسْمٌ لِلفَاعِلِ، كَقَوْلِهِم: هُمَزَةٌ ولُمَزَةٌ وضُحَكَةٌ وهُزَأَةٌ".(٦)

- فِي قوله تعالى: [**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**][المائدة:٨٢] يقولُ النَّحَاسُ:" (لَتَجِدَنَّ) لامُ قَسَم ودَخَلَتْ النُّونُ عَلَى قَوْلِ الخَلِيلِ وسِيبويهِ؛ فَرْقًا بَينَ الحَالِ والمُسْتَقْبَلِ"(٧).

- في قوله تعالى: [**وَإِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا**][يونس:٢١]، يقول النحاس:" وَإِذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً جواب إذا على قول الخليل وسيبويه إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا، والتقدير مكروا"(٨).

- وفي قوله تعالى: [**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها**][العنكبوت:٦٠] يقول النحاس:" هذه «أيّ» دَخَلَتْ عَلَيهَا كَافُ التَّشْبِيه، فَصَارَ فِيهَا مَعْنَى «كَمْ»، والتَّقديرُ عِندَ الخَلِيلِ وسِيبويه -رحمهما الله- كالعَدَدِ. وشَرَح هذا أبو الحسن بن كيسان فقال: أيّ شَيءٍ مِنْ الأَشْيَاءِ، فَالمَعْنَى عَلَى قَوْلِ الخَلِيلِ وسِيبويه: كَشَيءٍ كَثِيرٍ مِنْ العَدَدِ"(٩).

- وفي قوله: [**فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ**][الواقعة:٥٥] يقولُ النَّحَّاسُ:" والقَوْلُ فِي هَذَا عَلَى قَوْلِ الخَلِيلِ وسِيبويه أَنَّ شُرْبًا بِفَتْحِ الشِّينِ مَصْدَرُ وشُرْبًا بِضَمِّها اِسْمٌ للمَصْدَرِ يُسْتَعْمَلُ هاهنا أكثر، ويستعملُ شُرْبُ في جَمْعِ شَارِبٍ"(١٠).

- في قوله: [**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ**][الممتحنة:١]، يقول النَّحاسُ:" أي: نداء مفرد والَّذِينَ من نعته في موضع رفع، وبعض النحويين يُجيزُ النَّصْبَ على المَوْضِعِ

---

(١) الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، (١٠٧/٣).
(٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس (١٦٩/١).
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (٥٤٢/٧).
(٤) زاد المسير في علم التفسير (٤٣٦/٢). ينظر: الكتاب، لسيبويه (٣٤٨/٢)، والدر المصون في علوم الكتاب الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، د.ت، (٤٨٨/٦)، وفتح القدير للشوكاني (٢٧/٣)، وتفسير القرطبي (١٨١/٩).
(٥) الكتاب، لسيبويه (٢٢٤/٣-٢٢٥). ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٣٠/٨).
(٦) المجموع، للنووي (٢٥٠/١٥).
(٧) إعراب القرآن، للنحاس (٢٧٩/١).
(٨) المصدر السابق (١٤٣/٢).
(٩) إعراب القرآن، للنحاس (١٧٦/٣). وينظر: العين، (٤٤١/٨) مادة: أ و ي، والكتاب، لسيبويه (١٧٠/٢).
(١٠) إعراب القرآن، للنحاس (٢٢٥/٤).

وقال بعضُهم: «أيّ» اسم ناقص وما بعده صلة له، وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه، والقول عندهما أنه اسم تام إلا أنه لا بدّ له من النعت مثل «من» و «ما» إذا كانتا نكرتين".(١)

- في قَوله تَعَالَى: **[يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ]**[النحل:٢] يقول العكبري:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ): فِيهِ قِرَاءَاتٌ، وَوُجُوهُهَا ظَاهِرَةٌ... وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بَدَلًا مِنَ الرُّوحِ، أَوْ بِتَقْدِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ، أَوْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى قَوْلِ سِيبَوَيْهِ"(٢).

- في قوله: **[فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ]**[ص:٧٣] يقول البغوي:" لِمَ قَالَ {كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} وَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ؟ قُلْنَا: زَعَمَ الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا"(٣).

- ينقل الرازي في تفسيره رأي الخليل وسيبويه في أصل كلمة (أشياء)، حيث يقول:" قَالَ الْخَلِيلُ وَسِيبَوَيْهِ: قَوْلُنَا شَيْءٌ جَمْعُهُ فِي الْأَصْلِ شَيْآءُ عَلَى وَزْنِ فَعْلَاءَ، فَاسْتَثْقَلُوا اجْتِمَاعَ الْهَمْزَتَيْنِ فِي آخِرِهِ، فَنَقَلُوا الْهَمْزَةَ الْأُولَى الَّتِي هِيَ لَامُ الْفِعْلِ إِلَى أَوَّلِ الْكَلِمَةِ فَجَاءَتْ لَفْعَاءُ"(٤).

- في قوله تعالى: **[وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء اللَّه]** [التكوير:٢٩] يقول مكي بن أبي طالب:" أَن فِي مَوضِع نصب على الِاسْتِثْنَاء أَو فِي مَوضِع خفض على قَول الْخَلِيل بإضمار الْخَافِض".(٥)

وسَيطُولُ بِنَا المُقَامُ لو أَرَدْنَا حَصْرَ كُلِّ الآرَاءِ النَّحْوِيَّةِ لِعَبْقَرِي العَرَبِيَّةِ اَلَّتِي اِعْتَمَدَهَا المُفَسِّرُون ومُعْرِبُو القُرْآنِ فِي كُتُبِهِم، ولَعَلَّ فيما ذَكرته ما يَفِي بِالغَرَضِ.

*****

- **اَلْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: اَلْخَلِيْلُ وَعِلْمُ اَلْعَقِيْدَةِ.**

علم العقيدة هو: "الفَنُّ المُخْتَصُّ بِالبَحْثِ فِي الأَحْوَالِ المُتَعَلِّقَةِ بِمَسَائِلَ بِأُصُولِ الإِيمَانِ، ومَا يَقْتَرِنُ بِهَا، اعْتِمَادًا عَلَى اَلأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ اَلْمُعْتَبَرَةِ" أو "إنه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية"(٦).

ومَا يَهُمُّنا هُنَا الوُقُوفُ عَلَى أَهَمِيَّةِ آرَاءِ الخَلِيلِ اللُّغَوِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ ومَكَانَتِها لَدَى عُلَمَاءِ العَقِيدَةِ فِي أَثْنَاءِ دِرَاسَتِهِم وتَوجِيهِهم لِبَعْضِ المَسَائِلِ اَلْعَقَدِيَة، ومن ذلك ما يأتي:

- **مَسْأَلَةُ أَصْلِ اِسْمِ الجَلالَةِ "الله":**

من المَسَائِلِ التي يَعْتَنِي بِهَا العُلَمَاءُ، سَواءٌ في عُلُومِ اللُّغَةِ أم العُلُومِ الشَّرعيَّة الإسلامية، "أَصْلُ اِسْمِ الجَلالَةِ"، وكثيرٌ من عُلَمَاءِ تلك العُلُومِ يَنْقُلُونَ رَأي عَبْقَري العَرَبيَّةِ الخَليلِ بن أحمد في أَصْلِ اِسْمِ الجَلالَةِ "الله"، والأمثلةُ عَلى ذَلك كَثيرَةٌ، مِنْهَا:

يقولُ الخَليلُ بن أحمد في العين:" أَلِهَ: إِنَّ اسْمَ اللهِ الأكبرِ هو: اللهُ، لا إلهَ إلا هو وحده. وتقول العرب: الله ما فعلت ذاك تريد: والله ما فعلتَه، والتَّأَلُّهُ: التَّعَبُّد"(٧). وقد تأثَّر المفسرون والفقهاء وكثير من العلماء بما ذكره الخليل في هذه المسألة؛ خاصَّة المعنى اللغوي، يقولُ صَاحِبُ

---

(١) إعراب القرآن، للنحاس (٢٧٠/٤). ينظر: الكتاب، لسيبويه (٢٥/٢).

(٢) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، د.ت، (٧٨٨/٢).

(٣) تفسير البغوي (٣٨٠/٤). وينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (تفسير الرازي)، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (١٤٠/١٩)، وبحر العلوم (تفسير السمرقندي) (٢٥٥/٢).

(٤) تفسير الرازي، (٤٤٣/١٢). ينظر: العين، للخليل (٢٩٦/٦) مادة: ش ي ء، والكتاب، لسيبويه (٣٨٠/٤).

(٥) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ،(٧٨٨/٢). ينظر: الكتاب، لسيبويه (٢٤٢/٣)، وإعراب القرآن، للنحاس (٥٨/١)، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وزميليه، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت، (٤٢/١).

(٦) ينظر: شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٩٨٩م، (٢٩/١).

(٧) العين، للخليل (٩٠/٤) مادة: ه ل و.

"الكشف والبيان:" واختلفُوا فيه، فقال الخليل بن أحمد وجماعة: (الله) اسمٌ عَلَمٌ مَوضُوعٌ غيرُ مُشْتَقٍّ بِوَجْهٍ، ولو كانَ مُشْتقّا مِنْ صِفَةٍ كَمَا لو كَانَ مَوْصُوفًا بِتِلك الصِّفَةِ أو بعضها"[١].

ويقولُ صَاحِبُ "بحر العلوم:" وذكر عن الخليل بن أحمد البصري أنه قال: لأن الخلق يألَهُون إليه؛ بنصب اللام، ويألِهُون؛ بكسر اللام أيضًا، وهما لغتان. وقيل أيضًا: إنه إنّما اشتق من الارتفاع، فكانت العرب تقول للشيء المرتفع "لاه"، وكانوا يقولون: إذا طلعت الشمس طلعت لاهة وغربت لاهة. وقيل أيضًا إنَّما سُمِّيَ "الله" لأنه لا تُدركه الأبصار، ولاه: معناه احتجب".[٢]

ويقولُ ابن كثير:" وَحَكَى فَخْرُ الدِّينِ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عِبْرَانِيٌّ لَا عَرَبِيٌّ، ثُمَّ ضَعَّفَهُ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِالتَّضْعِيفِ كَمَا قَالَ.. وَرُوِيَ عَنِ **الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ** أَنَّهُ قَالَ: لِأَنَّ الْخَلْقَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ بِنَصْبِ اللَّامِ وَجَرِّهَا لُغَتَانِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الِارْتِفَاعِ، فَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ: لَاهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ: لَاهَتْ. وَأَصْلُ ذَلِكَ الْإِلَهُ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْكَلِمَةِ، فَالْتَقَتِ اللَّامُ الَّتِي هِيَ عَيْنُهَا مَعَ اللَّامِ الزَّائِدَةِ فِي أَوَّلِهَا لِلتَّعْرِيفِ فَأُدْغِمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى، فَصَارَتَا فِي اللَّفْظِ لَامًا وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً، وَفُخِّمَتْ تَعْظِيمًا، فَقِيلَ: اللَّهُ"[٣]. ويقول صاحب "المبدع":" (لِلَّهِ) اسْمٌ لِلذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ، الْمُسْتَحِقِّ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ، وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ: الْحَمْدُ لِلْخَالِقِ، أَوْ لِلرَّزَّاقِ مِمَّا يُوهِمُ بِاخْتِصَاصِ اسْتِحْقَاقِهِ الْحَمْدَ بِوَصْفٍ دُونَ وَصْفٍ. وَنَقَلَ الْبَنْدَنِيجِيُّ (ت:٤٩٥هـ) عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ فِي سَائِرِ تَصَارِيفِهِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ. وَذَهَبَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ، وَذَهَبَ آخَرُونَ وَحَكَاهُ سِيبَوَيْهِ عَنِ الْخَلِيلِ إلَى خِلَافِهِ، فَقِيلَ: هُوَ مِنْ أَلَهَ بِالْفَتْحِ "إلَاهَةً"، أَيْ: عَبَدَ عِبَادَةً، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ غَيْرِهِ"[٤].

ويقول السمين الحلبي:" قال ابن كيسان (ت:٢٩٩هـ): ألفُ الله، وكلُّ ألفٍ مع لام التعريف ألفُ قطْعٍ بمنزلة «قد»، وإنما وُصِلَتْ لكثرة الاستعمالِ، فَمَنْ حَرَّك الميمَ ألقى عليها حركةَ الهمزةِ التي بمنزلةِ القاف من «قد» من «الله» ففتحها بفتحةِ الهمزةِ، نقله عنه مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ه). فعلى هذا، هذه حركةُ نقلٍ من همزةِ قطع، وهذا المذهبُ هو مشهورٌ عن الخليلِ بن أحمد، حيث يَعْتقد أنَّ التعريف حَصَلَ بمجموعِ «أل» كالاستفهامِ يَحْصُل بمجموع هل، وأنَّ الهمزةَ ليست مزيدةً، لكنه مع اعتقادِه ذلك يوافِقُ على سقوطها في الدَّرْج إجراءً لها مُجْرى همزة الوصل لكثرة الاستعمالِ، ولذلك قد ثبَتَتْ ضرورةً، لأنَّ الضرورةَ تَرُدُّ الأشياءَ إلى أصولها"[٥].

وعليه، فإن القاسم المشترك بين كُلِّ هؤلاء هو رأي الخليل اللغوي عند حديث المفسرين والعلماء في العلوم الشرعية في كتبهم عن لفظ الجلالة اسم "الله"؛ خاصة علماء العقيدة.

• **مَسْأَلَةُ تَقْدِيسِ اللهِ تَعَالَى:** تَقديسُ الله -تعالى- وتنزيهه أمرٌ واجبٌ على كلِّ مسلم مُوحِّدٍ، وينقلُ العُلَمَاءُ عن الخَلِيلِ التَّعريفَ اللُّغوي؛ بحُكم أنَّ العَيْنَ أوَّل المعَاجِمِ العَربيَّةِ، ولثقتهم في الرأي اللغوي للخليل، ومن ذلك ما ذكره صاحب "درج الدرر في تفسير الآي والسور"" فقولك تقدَّس الله؛ أي: تنزَّه، فتقديس الله تنزيهه كما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومنه سمي الله

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) (٩٦/١).
(٢) بحر العلوم، (تفسير السمرقندي) (٣٧/١).
(٣) تفسير ابن كثير (١٢٤/١).
(٤) المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح إبراهيم بن محمد أبي إسحاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، (١٤/١).
(٥) الدر المصون، للسمين الحلبي (١٣/٣).

بالقدُّوس"[١]. ويقول الثعلبي في قوله تعالى: [تَبَارَكَ اللَّهُ] قال الضحَّاك: تبارك: تعظَّم[٢]. وقال الخليل بن أحمد: تَمَجَّدَ[٣]. فلم يغفلوا رأي الخليل في ذلك.

• **مَسْأَلَةُ الاسْتِوَاءِ عَلَى العَرْشِ:** نَقَلَ عُلَمَاءُ العَقِيدَةِ تَعريفَ الخَليلِ بن أحمد للعَرْشِ، ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره: قال الخليل بن أحمد:" العَرْشُ: السَّريرُ، وكُلُّ سَريرٍ للملك يُسَمَّى عَرْشًا وقَلَّما يجمع العرش إلا في الاضطرار"[٤].. ولقد تباينت آراء بعض العلماء في مسألة استواء ربِّ العزة -جلَّ جلاله- على العرش، وقد فَسَّر أئمة السَّلف استوى بارتفع، وهو قولُ أَكْثَرِ مُفَسِّرِي السَّلَفِ، كَمَا أَنَّ إِمَامَ العَربيَّة الخَليلَ بن أحمد فسَّر الاسْتِوَاءَ بِالارْتِفَاعِ[٥].

ويرى كثيرٌ من العلماء أنَّ الاستواء صفة فعلية متعلقة بمشيئة الله تعالى واختياره، كما دلّ عليه قوله تعالى:[إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ][الأعراف:٥٤]. فالاستواءُ عُلُوٌّ خَاصٌّ، فكُلُّ مُسْتَوٍ على شيء عالٍ عليه ولا عكس، وقال ابن تيمية:" فالأصل أنَّ علوه على المخلوقات وصف لازم له كما أن عظمته وكبرياءه وقدرته كذلك، وأمَّا الاستواء فهو فعل يفعله سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته، ولهذا قال فيه: (ثُمَّ اسْتَوَى)"[٦].. وينقل صاحب "أقاويل الثقات":" وقد سُئل الخليل بن أحمد إمام أهل اللغة والنحو، والنحو، هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا مِمَّا لا تعرفه العربُ ولا هو جار في لغتها. سأله عن ذلك بشر المريسي"[٧].. وأَوَّلت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأمَّا أهل السنة، فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله -تعالى- بلا كيف، يجب على العبد الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله - عز وجل - وقال البخاري:" حدثت عن يزيد بن هارون، قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ"[٨].

ويرى أكثر علماء العقيدة والسَّلف وأهل السنة والجماعة أن الله -عز وجل- استوى على عرشه بلا كَيْفٍ ولا تَشْبيهٍ ولا تَأْويلٍ، فَالاسْتِوَاءُ مَعْقُولٌ، والكَيْفُ فيه مَجْهُولٌ، والإيمَانُ به وَاجِبٌ، والإنْكَارُ لَهُ كُفْرٌ، وأَنَّهُ –ﷻ- مُسْتَوٍ على عَرْشِه بِلا كَيْفٍ، وأَنَّهُ –ﷻ- بائن من خلقه والخلق بائنون منه، فلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من خلقه،

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور، (٣٥٥/١)

(٢) ذكره أبو حيان في "البحر المحيط" (٤٤٠/٦)، والألوسي في "روح المعاني" (٢٣٠/١٨)، كلاهما عنه في تفسير سورة الفرقان الآية الأولى.

(٣) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٣٧٥/١٢).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٧٣/٤). وينظر: العين، للخليل (٢٤٩/١) مادة:ع ش ر، وزاد المسير، لأبي الفرج الجوزي، (١٢٨/٢)، ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي، الأردن، ط١، ١٩٩٢م، (ص:١٢١).

(٥) ينظر: مختصر العلو، للذهبي، (ص:١٦٠، ١٧١، ٢٢٤، ٢٨٠)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية، لمجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ن، ط٦، ١٩٩٦م، (٢٠/٢).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥٢٣/٥). وينظر: المرجع نفسه (٢٢٦/٥).

(٧) ينظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، للكرمي المقدسي مرعي مرعي بن يوسف، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، (ص:١٢٤).

(٨) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، السعودية، ط١، د.ت،(ص:٣٣)، وينظر: العلو للعلي الغفار، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٥م، (ص:١٥٧، ١٦٦، ١٦٨)، والعرش، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤ه، (٣٠١/٢، ٣٠٩)، ومسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري «عرض ودراسة»، رسالة ماجستير في العقيدة، جامعة الملك سعود، يوسف بن حمود حوشان الحوشان، ١٤١٧ه/١٤١٨هـ، (ص:٢٠٣).

الواحد الغني عن الخلق، علمه بكل مكان[١]..وعليه، فإنَّ جُمْهُورَ العُلَمَاءِ يَرَونَ مَا يَرَاه عَبْقَري العَربيَّةِ الخَليلُ بن أحمد مِنْ أَنَّ الاسْتِوَاءَ بِمَعْنَى الارتفَاعِ ولَيْسَ الاسْتِيلاءِ.

• **مَسْأَلَةُ الإيمَانِ بِالقَدَرِ:**

إنَّ المسلمَ واجبٌ عليه الإيمان بالقدر خيره وشرِّه حُلوه ومُرّه[٢]، وهذا من أصول الاعتقاد، وهذا من المسائل المهمة المشهورة في علم العقيدة، وما يهمنا هنا هل أفاد العلماء من آراء عبقري العربية الخليل بن أحمد في هذه المسألة من عدمه؟

يقول ابن بطة في " الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية":" جاء رجلٌ إلى الخليل بن أحمد فقال له: قد وقع في نفسي شيء من أمر القدر، فقال له الخليل: أتُبصر من مخارج الكلام شيئا؟ قال: نعم. قال: فأين مخرج الحاء؟ قال: من أصل اللسان. قال: فأين مخرج الثاء؟ قال: من طرف اللسان، فاجعل هذا مكان هذا وهذا مكان هذا. قال: لا أستطيع. قال: فأنت مدبر"[٣]. ويفهم من ذلك تأكيد الخليل بن أحمد لمذهب وجوب الإيمان بالقدر.

وبلا شكٍّ، هناك الكثير من توجيه المسائل العقدية التي استعان العلماء فيها برأي عبقري العربية الخليل بن أحمد إلا أنَّ المقام لا يتسع لذكرها جميعًا، ولعلَّ فيما ذكرت ما يفي بالغرض ويُوضِّحُ الفرضيَّة والهَدَفَ المَقْصُودَ.

• اَلْمَبْحَثُ اَلرَّابِعُ: اَلْخَلِيْلُ وَعِلْمُ اَلْفِقْـهِ.

الفقهُ لغةً: هو الفَهْمُ، ويَأتِي بمَعْنَى: فَهْمُ المَقْصُودِ والمُرَادِ مِنْ الكَلَامِ. والفِقْهُ اِصْطِلَاحًا: هُوَ العِلْمُ بِالأَحْكَامِ الشَّرعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُسْتَنْبطَةِ؛ أَي: المُسْتَخْرَجَةَ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيْلِيَّةِ[٤]. **أَمَّا عِلْمُ الفِقْهِ:** فَهُوَ عِلْمٌ يَكُوْنُ مَدَارُ البَحْثِ فِيهِ مُخْتَصًّا بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَالأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ عِدَّةُ أَنْوَاعٍ بِنَاءً عَلَى مَبْنَاهَا؛ فَبَعْضُ اَلأَحْكَامِ تَدُلُّ عَلَى اَلطَّلَبِ واَلأَمْرِ الجَازِمِ، وبَعْضُ اَلأَحْكَامِ تَدُلُّ عَلَى طَلَبِ فِعْلٍ تَخيِيرًا لَا أَمْرًا، وبَعْضُ اَلأَحْكَامِ لَيْسَتْ اِقْتِضَاءً وَلا تَخْيِيرًا بَلْ وَضْعًا، وَهَذِهِ اَلأَحْكَامُ مَصْدَرُهَا اَلأَدِلَّةُ التَّفْصِيلِيَّةُ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ دَلِيلاً شَرْعِيًّا مَقْبُولاً فِي الشَّرِيعَةِ اَلإِسْلَامِيَّةِ[٥].

وما يهمنا هنا مكانة آراء الخليل بن أحمد في دراسة المسائل الفقهية المتنوعة، كما يأتي:

أَوَّلاً: نَمَاذِجُ مِنْ مسائل فِقْهِ العِبَادَاتِ.

أذكر بعض آراء الخليل الواردة في متون كتب الفقه الإسلامي على سبيل التمثيل لا الحصر.

(١) مَسَائِلُ فِقْهِ الصَّلَاةِ:

- مَسْأَلَةُ التَّكْبِيرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ أَيَّامَ العِيْدِ: اتَّفَقَ الشَّافِعِيَّةُ والحَنَابِلَةُ عَلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ اَلخَمْسِ أَيَّامَ العِيْدِ سُنَّةٌ، وقَال الحَنَفِيَّةُ: إِنَّهُ وَاجِبٌ لَا سُنَّةٌ؛ وقَالَ المَالِكِيَّةُ: إِنَّهُ

---

(١) ينظر: العلو للعلي الغفار، للذهبي (ص:٢٤٤)، والحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، (٢٤٨/١).

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ١٤٠٢هـ، (١٥٧/١، ١٦٥)، والإبانة، لابن بطة (٨/٢، ٤٩)، والإيمان، لمحمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، (١٢٥/١)، والسنة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، (٥١/١).

(٣) ينظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ، (٢٧٥/٢).

(٤) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، (ص:٢١٦)، وترتيب العلوم، لمحمد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، (ص١٤٤)، وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، لقاسم بن عبد الله القونوي، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، السعودية، ط١، ١٤٠٦ه، (ص:٣٠٨، ٣٠٩).

(٥) ينظر: قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان، الصدف ببلشرز، كراتشي، ط١، ١٩٨٦م، (ص:٤١٤).

مَنْدُوبٌ لا سُنَّةٌ: وقد جَرَت عادَتهم أَنْ يُسمُّوا هذا التَّكبيرَ تَكبيرَ التَّشْريقِ؛ ومعنَى التَّشريقِ تَقديدُ اللَّحْمِ فِي مِنَى فِي هذه الأَيَّامِ، ونَقَل الْفُقَهَاءُ والعُلَمَاءُ فِي هَذه المَسْأَلَةِ قَوْلَ الخَليلِ بن أَحْمَدَ:" وَالتَّشْرِيقُ هُوَ التَّكْبِيرُ".(١)

- **مَسْأَلَةُ تَأْخِيرِ صَلَاةِ العِشَاءِ**: عِنْدَ الْفُقَهَاءِ وَقْتَ العِشَاءِ يَبْتَدِئُ مِنْ مَغيبِ الشَّفَقِ إلى طُلُوعِ الفَجْرِ الصَّادِقِ، والحَنَابِلَةُ قَالُوا: إنَّ للعِشَاءِ وَقْتَينِ، كَالعَصْرِ: وَقْتٌ اِخْتِيَارِيٌّ، وَهُوَ مِنْ مَغِيْبِ الشَّفَقِ إلى مُضِيِّ ثُلْثِ اللَّيْلِ الأولِ، ووقتٌ ضَرُوْرَةٌ، وهُوَ مِنْ أَوَّلِ الثُّلُثِ الثَّانِي مِنْ اللَّيْلِ إلَى طُلُوعِ الفَجْرِ الصَّادق، والمالكية قالوا: إنَّ وَقْتَ العِشَاءِ الاخْتِيَارِي يَبْتَدِئُ مِنْ مَغِيْبِ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ، ويَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ الثُّلُثِ الأَوَّلِ مِنْ اللَّيلِ، وَوَقتُها الضَّرُوريُّ مَا كَانَ عَقِبَ ذَلِكَ إلَى طُلُوعِ الفَجْرِ، ونَقَلَ الرعيني:" رُوِيَ عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ رَقَبْتُ الْبَيَاضَ فَوَجَدْتُهُ يَبْقَى إلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ"(٢). وعليه فقد اعتمد الفقهاء على تحديدِ وَقْتِ ثُلُثِ اللَّيلِ بِنَاءً عَلَى رَأْيِ الخَلِيلِ.

(٢) مِنْ مَسَائِلِ فِقْهِ الصِّيَامِ:

- **مَسْأَلَةُ وَقْتِ الصِّيَامِ:** يَقُولُ الطَّبَرِي:" الصَّوْمُ إنَّمَا هُوَ فِي النَّهَارِ، والنَّهَارُ عِنْدَهُم مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ؛ لأنَّ آخِرَه غُرُوبُها، فَكَذَلِكَ أَوَّلُهُ طُلُوعُهَا، وحَكَى النَّقَّاشُ عن الخليل بن أحمد أنَّ النهار من طلوع الفجر"(٣). يقول الخليل في العين:" والنَّهارُ: ضياء ما بينَ طلوع الفَجْر إلى غُروب الشَّمس"(٤)، وعليه فقد استفاد الفقهاء من تعريف الخليل للنهار عند حديثهم عن وقت الصيام.

- **مَسْأَلَةُ لَيْلَةِ القَدْرِ:** ومِنْ المَسَائِلِ المُتعلِّقَة بِشَهْرِ الصِّيَامِ هو لَيْلَةُ القَدْرِ، ومِنْ ذلك مَا أوردَهُ الثَّعلَبِي فِي "الكَشْفِ والبَيَانِ"، حيثُ يقولُ:" وقِيلَ لِلحُسينِ بن الفَضْلِ: أَلَيْسَ قَد قدَّر الله سبحانه المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال: فما معنى لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدّر. وقال الخليل بن أحمد: سمّيت بذلك لأنّ الأرض تضيق فيها بالملائكة"(٥).

- **مسألة القيء في الصيام:**

من مُبطلات الصِّيَام القَيْء المُتَعَمَّدُ (الاستقاء)، إنْ لم يَكُن متعمدًا ففي هذه المسألة خلاف وآراء متعددة، ما يهمنا فيها أنَّ الفقهاء قد اعتمدوا على تعريف الخليل للقيء، ومن ذلك ما ذكره النووي:" القَلْس بإسكان اللام القَيْء، وقيل هو ما خرج من الجوف ولم يملا الفم. قاله الخليل بن أحمد".(٦)

-**مسألة الاعتكاف**: يرى الفقهاء أنَّ الاعتكاف هو اللبث في المسجد للعبادة على وجه مخصوص، والحنابلة قالوا: يكون سنة مؤكدة في شهر رمضان وآكده في العشر الأواخر منه. والشافعية قالوا: إن الاعتكاف سنة مؤكدة في رمضان وغيره، وهو في العشر الأواخر منه آكد. والحنفية قالوا: هو سنة كفاية مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان، ومستحب في غيرها فالأقسام عندهم ثلاثة. والمالكية قالوا: هو مستحب في رمضان وغيره على المشهور، ويتأكد في

---

(١) ينظر: العناية شرح الهداية، لجمال الدين البابرتي، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت، (٨٢/٢)، والنُّتف في الفتاوى، لأبي الحسن السُّغْدي، تحقيق: صلاح الدين الناهي، دار الفرقان/مؤسسة الرسالة-عمان الأردن/بيروت، ط٢، ١٨٤م، (١٠٣/١)، ورد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م، (١٧٧/٦)، والفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، (٣٢٣/١).

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، لشمس الدين الرعيني المالكي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م، (٣٩٧/١)، وينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (١٦٨/١).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية (٢٥٨/١). ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، للجزيري (٤٩٥/١).

(٤) العين، للخليل (٤٤/٤) مادة: ه ر ن.

(٥) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)(٢٤٨/١٠)، وينظر: رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، لمحمد رجب رجب السامرائي (ص: ١١١)، ونزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، لمحمد عمر حويه (ص:٢٠٨).

(٦) المجموع، للنووي (٧٤/٤)، ينظر: العين، للخليل (٧٨/٥) مادة: ق س ل، والفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (٤٩٥/١).

رمضان مُطلقًا وفي العشر الأواخر منه آكد[١]. ويقول النووي:" قال أصحابنا إذا نذر اعتكاف يوم لم يلزمه معه ليلة بلا خلاف بل يلزمه أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس؛ لأن حقيقة اليوم ما بين الفجر وغروب الشمس. هكذا قاله الخليل بن أحمد".[٢] وعليه فتعريف الخليل للنهار له دورٌ مهمٌّ في دراسة مسألة الاعتكاف وتحديد وقته.

(٣) من مسائل فقه الحج:

- مسألة التعريف اللغوي للحج: أول ما يقابلنا في دراسة مسائل فقه الحج التعريف اللغوي للحج، وينقل العلماء والفقهاء في هذا الشأن رأي الخليل، يقول صاحب كشاف الفنون والعلوم:" وقال الخليل حجّ فلان علينا؛ أي: قدم، فأطلق هذا اللفظ على القدوم إلى مكة".[٣] **وقيل:"** الحج في اللغة: القصد، وعن الخليل بن أحمد، قال: والحَجُّ: كثرة القَصْد إلى مَن يُعَظَّم"[٤]. وعليه، فعند دراسة مسائل الحج يستعين الفقهاء بتعريف الخليل للحج.

- مسألة التلبية في الحج:

التلبية من الأفعال والأقوال المهمة والمشهورة المرتبطة بأداء فريضة الحج، وعند دراسة الفقهاء لتلك المسألة استعانوا بتعريف الخليل للتلبية، يقول النووي:" واختلفوا في معنى لبيك واشتقاقها. فقيل: معناها اتجاهي وقصدي إليك.. وقيل: معناها إخلاصي لك.. وقيل: معناها أنا مقيم على طاعتك وإجابتك مأخوذ من قولهم لَبَّ الرجل بالمكان، وألب إذا أقام فيه ولزمه، وقال ابن الأنباري: وبهذا قال الخليل".[٥] ويقول الخليل" التَّلْبية: الإجابة، تقول: لَبَّيْكَ، معناه: قُربًا منك منك وطاعة، لأنّ الإلباب القُرْبُ، أدخلوا الياء كيلا يتغيّر المعنَى.. يقولون من التَّلْبية: لَبَّيْتُ بالمكان، ولبّيت معناه: أقمت به، وأَلْبَبْتُ أيضًا، ثمّ قلبوا الباء الثّانية إلى الياء استثقالًا للباءات"[٦].

- مسألة الإحصار في الحج:

ومن تلك المسائل الحصر أو الإحصار في الحج، أورد القرطبي في تفسيره الاختلاف حول معناهما، وذكر بين تلك الآراء رأي الخليل، حيث يقول:" مَا ادَّعَتْهُ الشَّافِعِيَّةُ قَدْ نَصَّ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَغَيْرُهُ عَلَى خِلَافِهِ. قَالَ الْخَلِيلُ: حَصَرْتُ الرَّجُلَ حَصْرًا مَنَعْتُهُ وَحَبَسْتُهُ، وَأُحْصِرَ الْحَاجُّ عَنْ بُلُوغِ الْمَنَاسِكِ مِنْ مَرَضٍ أو نحوه".[٧]

ورأي الخليل يتوافق مع رأي المالكية أن "الإحصار هو المنع من أداء النسك، كأن يمنع المعتمر من دخول مكة"[٨].

---

(١) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (٥٢٩/١).

(٢) المجموع، للنووي (٤٩٤/٦). وينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لابن قدامة المقدسي أبي محمد عبد الله بن أحمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥ه،(١٥٥/٣)، وشرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، (٥٠٣/١)، والموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٤٢٧هـ، (١٨٩/٤٠).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (٦١٩/١). وينظر: العين، للخليل (٤٤/٤) مادة: ه ر ن.

(٤) الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية، لعبد العزيز المحمد السلمان، مطابع النصر الحديثة – الرياض، السعودية، ط٦، ١٩٨٠م-١٤٠٠ه (١٩٨/٢)، والعين، للخليل (٩/٣) مادة: باب الحاء مع الجيم. وينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣، (٢/٢)، ومغني المحتاج، للشربيني (٤٥٩/١)، والفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، لمجموعة من العلماء، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٩٩٤م، (١١٣/٢).

(٥) المجموع، للنووي (٢١٩/٧). ينظر: الحاوي الكبير في فقه الشافعي، للماوردي (٢٠٧/٤).

(٦) العين، للخليل (٣٤١/٨) مادة: باب اللام والباء.

(٧) تفسير القرطبي (٣٧١/٢). وينظر: طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، للحافظ العراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين الشافعي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ، (١٦١/٥).

(٨) الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (٦٣٢/١).

- مسألة الانتفاع بجلد الأضحية:

يرى كثيرٌ من فقهاء المالكية أنه لا يجوز الانتفاع بجلد الأضحية، وذكروا رأي الخليل في عند توجيههم لتلك السألة، حيثُ احتجَّ جمهور فقهاء المالكية على تحريم الانتفاع بجلد الميتة وإن دبغ بقوله-ﷺ-:(**لاَ تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلاَ عَصَبٍ**)[١]، ويقول المخالفون للجمهور: الإهاب اسم خاص بالجلد غير المدبوغ، كما قَالَ أهل اللغة، ولم يُوضع للجلد غير المدبوغ اسم يخصُّه غير الإهاب، فإن جعلناه مُرادفًا للجلد مُطلقًا لزم منه مُخالفة أصل الوَضْع، فيُجيبهم الجمهور بأنَّ الخليل بن أحمد قال: الإهاب الجلد، ولم يقيده بأنه غير مدبوغ وهو أعرف باللغة وأقرب إلى أهلها الأوَل"[٢]..

وعليه، فإنَّ لرأي عبقري العربية الخليل بن أحمد مكانته وأهميته في توجيه تلك المسألة وغيرها، فقد وافق رأيه جمهور فقهاء المالكية في تحريم الانتفاع من جلد الأضحية للمُضحِّي.

ثانيًا: نَمَاذِجُ مِنْ مَسَائِلِ فِقْهِ المُعَامَلاتِ.

- مسألة قُرْءِ اَلْمَرْأَةِ: قُرْءُ المرأة من الأمور المهمة لدى المسلمين نساءً ورجالًا، وتُدرس في أكثر من موضع في الفقه الإسلامي، منها أبواب الصلاة والصيام والطلاق والعدَّة، وغيرها، ولقد اعتمد الفقهاء رأي الخليل عند تعريفه للقرء، ومن ذلك ما نقله صاحب المغني في الفقه:" قال الخليل بن أحمد: يقال أَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا دَنَا حَيْضُهَا، وأقرأت إذا دنا طهرها".[٣] وفي كتاب "الفقه على المذاهب الأربعة"" أُختلف في معنى القرء، فالمشهور أن معناه الطهر من الحيض.. وقال بعضهم: بل معنى الطهر الحيض، كما يقول الحنفية، والحنابلة، وأن الذي يتتبع مذهب المالكية يجدهم لا يطلقون القرء إلا على الحيض، ولذا رجح أن القرء هو الحيض لا الطهر، وقد أيد بعضهم القول الأول بأن إطلاق القرء على الحيض مجاز، وعلى الطهر حقيقة"[٤].

- مَسْأَلَةُ السِّوَاكِ: السواك من السنن المستحبة لدى المسلمين، وهو من الأمور الصحية المميزة للمسلمين، حثَّ عليه رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بقوله:**(السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)**[٥]، ويقول **عليه الصلاة والسلام:(لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ)**[٦]**...** وما يهمنا هنا أن الفقهاء عند دراستهم لتلك المسألة الفقهية قد استعانوا بتعريف عبقري العربية للسواك سبب تسميته بهذا الاسم، من ذلك ما ذكره صاحب كتاب الحاوي في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٣١/٨٠/حديث رقم:١٨٧٨٣)، وسنن النسائي، للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، سوريا، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، (٧/١٧٥/ حديث رقم:٤٢٤٩)، والسنن الكبرى، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (١/١٤/حديث رقم:٤٢).

(٢) ينظر: الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي، لمحمد عبد الغني الباجقني، د.ن، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م، (ص:٦٣)، والفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (٢٧/١).

(٣) المغني في الفقه الحنبلي، لابن قدامة (٨١/٩) الشرح الكبير، لابن قدامة (٩٦/٩)، والتمهيد لِمَا في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٣٨٧هـ، (٨٦/١٥)، والفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (١٢٣/١)(٤٧٤/٤)، والمبدع، لابن مفلح (١١٧/٨).

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري (٤٧٤/٤)،

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ (٥/٢٥/حديث رقم:١٩٣٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٥/حديث رقم:١٩٣٣).

الفقه الشافعي، حيث يقول:" فَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: السِّوَاكُ مَأْخُوذٌ مِنَ الِاضْطِرَابِ وَالتَّحَرُّكِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَسَاوَكَتِ الْإِبِلُ، إِذَا اضْطَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا مِنَ الْهُزَالِ".(١)

- **من مسائل فقه المواريث: ومن ذلك مسألة قِسْمَةِ الميراث على الورثة ومنح مَنْ يحضر القسمة منه،** وفي هذه المسألة ينقل العلماء والفقهاء قول الخليل، ومن ذلك ما يذكرونه عند الاحتجاج لتلك المسألة بقوله الله تعالى:**[وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ]**[النِّسَاءُ:٨]، وَلَمْ يُقِلْ مِنْهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمِيرَاثَ وَالْمَالَ. وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ يَسْتَوِي فِيهِمَا فِي اللُّغَةِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ"(٢).. وعليه، يأخذ كل مَنْ يحضر القسمة نصيبًا منها، ولا يشترط أن يكون قريبًا أو غير قريبٍ؛ كما يرى عبقري العربية، وبذا يحكم جمهور الفقهاء.

- **مسألة السِّحر**: السحر من الموبقات والمحرمات في الإسلام، ومما لا شكَّ فيه أن الفقهاء من جميع المذاهب يدرسون تلك المسألة وحكمها الشرعي، وما يهمنا أنهم يستعينون برأي الخليل بن أحمد في تعريف السحر؛ حيث يقول في معجم العين:" السِّحْر: كلُّ ما كان من الشيطان فيه مَعُونة. والسِّحْر: الأُخَذَة التي تأخُذُ العين. والسِّحْر: البَيان في الفطنة. والسَحْرُ: فعل السِحْرِ"(٣).

- **من مسائل فقه الجهاد:** يحتل الجهاد في الإسلام مكانة كبيرة لقوله **عليه الصلاة والسلام:(رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)**(٤). وينقل بعض الفقهاء والعلماء معنى الجهاد عند الخليل، ومن ذلك قول القرطبي:" إِنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ أَحَدُ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَثِقَاتُهَا قَدْ قَالَ: الرِّبَاطُ مُلَازَمَةُ الثُّغُورِ، وَمُوَاظَبَةُ الصَّلَاةِ أَيْضًا، فَقَدْ حَصَلَ أَنَّ انْتِظَارَ الصَّلَاةِ رِبَاطٌ لُغَوِيٌّ حَقِيقَةً، كَمَا قَالَ ٨"(٥). ونص العين" وقوله جَلَّ وعَزَّ: **[صابِرُوا وَرابِطُوا]**[آل عمران:٢٠٠]؛ يريد: رباط الجهاد، ويقال: هو المُواظبة على الصّلواتِ الخَمس في مَواقيتها. والرِّباطُ: المُداومةُ على الشّيء.."(٦).

وواضح أنَّ معظم الآراء التي استعان بها الفقهاء والعلماء عند توجيههم لكثير من المسائل الفقهية؛ كانت تتركز حول المعنى اللغوي الذي ذكره الخليل بن أحمد في معجمه أو نُقل عنه في كتابٍ آخر؛ لذا تكرر كثيرًا ذكر عبقري العربية الخليل بن أحمد في علم الفقه ومسائله.

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي، الماوردي (٨٥/١). ويُنظر: شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، لأبي القاسم الرافعي القزويني عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (١٥٠/١)، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩هـ، (٦٥/١).

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وزميليه، دار طيبة للنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، (٢٣٨/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، (٢٤١/٤)، والعين، (١٥٤/٤) مادة: ق ر ب، والبحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للإتيوبي الولوي محمد بن علي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، (٥٧٨/٣٠).

(٣) ينظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال عبد العزيز العمرو، (ص:٤١٣)، والعين (١٣٥/٣) مادة: ح س ر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤٥/٣٦/ح:٢٢٠١٦)، وسنن النسائي، (٤٢٨/٦/ح:١١٣٩٤).

(٥) تفسير القرطبي (٣٢٤/٤)، وينظر: زاد المسير، لأبي الفرج الجوزي (٣٦٥/١)، وفتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القنوجي (٤١٠/٢).

(٦) العين، للخليل (٤٧٣/٧) مادة: ط ر م.

• اَلْمَبْحَثُ اَلْخَامِسُ: اَلْخَلِيْلُ وَعِلْمُ اَلْقِرَاءَاتِ.

علم القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[١]. وعرَّفه عبد الفتاح القاضي بقوله:" هو عِلْمٌ يُعْرَفُ به كيفيَّةُ النُّطقِ بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتِّفاقًا واختلافًا مع عزو كُلِّ وَجْهٍ لِنَاقِلِه. وموضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية دائها. وثمرته وفائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به. وفضله: أنه من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل[٢].

ولقد كان عبقري العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي من الرُّوَّاد في علم القراءات، حيث اعتنى الخليل بالقرآن الكريم، وأَوْلَاهُ جُلَّ اهتمامه، وصرف في تعلُّمه وفهمه كلّ أوقاته، فخدم القرآن الكريم، وجلّى معانيه، وبيّن وجوه إعجازه، وأحكامه وقراءاته وتميّز بما أودع في كتابه "العين" مِمَّا يُعدُّ من بواكير التأليف اللغوي المعني بتوجيه القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، حيث بيَّن معانيها واستشهد على اختياره بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة المحمدية والأحداث التاريخية والشعرية وأقوال العرب، وكتاب "العين" جدير بالدراسة والبحث، لما له من قيمة علمية، وأثرٍ حَسَنٍ فيمَنْ جاء بعده من اللغويين والمفسرين[٣].

وما يهمنا هنا دور عبقري العربية ومكانته في علم القراءات، ويرى كثيرٌ من العلماء أن الخليل بن أحمد من القرَّاء الذين تلقَّوا القراءة عن كبار أئمة القراءات كعبد الله بن كثير المكي وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وتلقى عنه القراءة بكار بن عبد الله بن يحيى العوذي البصري، وترجم له ابن الجزري في طبقات القرَّاء[٤]. يقول ابن الجزري:" والذي جعل الخليل غير معروف بالقراءة هو أنه كان مقلًا في النقل والرواية، وهو ما أشار إليه ابن الجزري بقوله: وهو من المُقلِّين عنهما، وهو الذي روى عن ابن كثير (غير المغضوب) بالنَّصب تفرَّد بذلك عنه"[٥].

وما يهمنا هنا هو تأكيد دور عبقري العربية الخليل بن أحمد ومكانته في علم القراءات، وأذكر هنا بعض الأمثلة من قراءة الخليل بن أحمد على النحو الآتي:

- في قوله تعالى:[**وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**][البلد:٩]، قرأ الجمهور بفتح الشين، وقرأ الخَلِيل:(ولِسانًا وشِفَتَيْن) بكسر الشين.[٦]

- في قوله تعالى: [**وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا**][نوح:٢٣]، قرأ الجمهور بضم السين، وقرأ الخليل: (وَلَا سَوَاعًا) بفتح السين[١]. وقرأ الأعمش (ولا يغوثا ويعوقا) بالصرف، وفي حرف عبد الله

---

(١) ينظر: صفحات في علوم القراءات، لعبد القيوم السندي، المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ، (ص:٩)، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، (ص:٩).

(٢) البدور الزاهرة ، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، د.ت، (ص:٥).

(٣) ينظر: جهود الخليل الفراهيدي في توجيه القراءات، لعبد الله حسين الشهري، ص٣ وما بعدها.

(٤) للاستزادة ينظر: قراءة الخليل بن أحمد الفراهيدي دراسة لغوية، لأحمد عبد الرحيم فراج، المجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، العدد ٣٨، ج٢، ٢٠١٨م، (ص:١٢١٩) وما بعدها.

(٥) غاية النهاية في طبقات القرَّاء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر، برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١، د.ت، (٢٧٥/١). وينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، (١٢٣/١)، والإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط١، د.ت، (ص:١٢٢)، ومعاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، (١١٥/١)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٤٧/١).

(٦) ينظر: الشوارد (ما تفرد به بعض أئمة اللغة)، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني، الصغاني، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص:٣٢).

فيما روى (ولا تذرنَّ ودًّا ولا سواعا ولا يغوثا ويعوقا ونسرا). قال أبو جعفر: هذا عند الخليل وسيبويه لحن، وهو أيضًا مُخالفٌ للسَّوادِ الأعظَم(٢).

- في قوله تعالى: **[وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ]**[البقرة: ١٩٥]، قرأ الجمهور (التَّهْلُكَةِ) بضم اللام، وقرأ الخليل (التَّهْلِكَةِ) بكسر اللام(٣).

- في قوله تعالى:**[كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ]** [البقرة: ١٩٥]، قرأ الجمهور (يَنْعِقُ) بفتح الياء وكسر العين، وقرأ الخليل (يُنْعِقُ) بضم الياء وكسر العين(٤).

- في قوله تعالى: **[وزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا]**[الأحزاب:١١] قرأ الجمهور(زِلْزَالًا) بكسر الزاي، وقرأ الخَلِيلُ: (وزُلْزِلُوا زُلْزالاً شَدِيدًا) بضم الزاي(٥).

- في قوله تعالى:**[لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ]**[القصص:٢٣] قرأ الجمهور(حَتَّى يصْدُرَ الرِّعاءُ) بكسر الراء مع التشديد، وقرأ الخَلِيلُ (حَتَّى يصْدُرَ الرُّعاءُ) بضم الراء مع التشديد(٦).

- في قوله تعالى: **[فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ]**[القصص:١٥]. قال الكرماني:" وعن الخليل (فوكّزه) بالتشديد"(٧).

- في قوله تعالى:**[قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ]**[الإسراء:٨٤]، وقرأ الخليل (شَكِلَتِه) بفتح الشين وكسر الكاف من دون ألف(٨).

- في قوله تعالى:**[وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا]**[القصص:١٠] وقرأ الخليل «فُرُغًا» بضم الفاء وإعجام الغين(٩).

- في قوله تعالى: **[وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا]**[يس:٦٢]. قرأ الخلي (جَبُلًا) بوزن عَضُد؛ بمعنى الجماعة(١٠).

- في قوله تعالى:**[مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا]**[الشورى: ٢٨] قرأ الجمهور(قَنَطُوا) بفتح القاف والنون، وقرأ الخليل (قَنُطُوا) بفتح القاف وضم النون(١١).

- في قوله: **[كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ]**[البقرة:٦٥]. قرأ الخليل (قَرِدَةً) بفتح القاف وكسر الراء(١٢).

- في قوله تعالى:**[مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ]** [ق:١٨]، قرأ الجمهور (يَلْفِظُ)، بكسر الفاء، وقرأ الخليل (يَلْفَظُ) بفتح الفاء(١٣).

---

(١) ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م،(١٠٥/١٠).
(٢) ينظر: إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، (٤١/٥).
(٣) ينظر: الشوارد، للصاغاني (ص:٩)، واللباب، لابن عادل (٣٥٣/٣)، والدر المصون، للسمين (٣١٢/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (١٦٥/١).
(٤) ينظر: الشوارد، للصاغاني (ص:٩).
(٥) ينظر: المصدر السابق (ص:٣١).
(٦) ينظر: المصدر السابق (ص:٣٠).
(٧) شواذ القراءات، لرضي الدين محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، د.ت، (ص:٣٦٦). ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٨٤/٦).
(٨) ينظر: الشوارد، للصاغاني (ص:٢٥)، ومعجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (١١٢/٥).
(٩) ينظر: اللباب، لابن عادل (٢٢٠/١٥)، والدر المصون، للسمين (٦٥٣/٨)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٨٤/٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢٨٩/٨)، وروح المعاني، للألوسي (٤٩/٢٠).
(١٠) ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (٥١٢/٧)، والعين، للخليل (١٣٧/٦) مادة: ج ب ل، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، دار الهداية، بيروت، ط١، د.ت، (١٨٣/٢٨) مادة: ج ب ل، وقراءة الخليل بن أحمد دراسة لغوية، لأحمد فراج (١٢٥٦).
(١١) ينظر: تاج العروس، للزبيدي، (٥٧/٢٠) مادة: ق ن ط، والعباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد الصاغاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٩٧٩م، (ص١٧٤)، وقراءة الخليل بن أحمد دراسة لغوية، لأحمد فراج (١٢٥٦)، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، ٢٠١٠م، (ص:٢).
(١٢) ينظر: الشوارد، للصاغاني (ص:٦)، ومعجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (١٢٠/١).
(١٣) ينظر: الدر المصون، للسمين (١٧٧/٦)، ومعجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، (١٠٤/٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٧٤/٢٠) مادة: ل ف ظ، وروح المعاني، للألوسي (١٧٩/٢٦).

- في قوله: **[فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ]**[عبس:٦]. قرأ الخليل(تَصْدَى) بإسكان الصاد وفتح الدال المُخفَّفة[١].

- في قوله تعالى:**[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ]**[البقرة:٦].
وقراءة الْخَلِيلِ: (سُوءٍ عَلَيْهِمْ) بِضَمِّ السِّينِ مَعَ وَاوٍ بَعْدَهَا مَكَانَ الْأَلِفِ[٢].

- في قوله تعالى: **[نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا]**[النساء:٣١]. قرأ الخليل (يكفر) و(يدخلكم) بالياء بصيغة الغيبة[٣].

- وقوله: **[وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ]**[المجادلة:٧].قرأ الخليل (ولا أكبر) بالباء الموحدة من تحت[٤].

- في قوله تعالى: **[فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ]**[البقرة:٢٥٨]، قرأ الخليلُ:(فباهَتَ الَّذِي كَفَر)[٥] وسيطول بنا بنا المقام لو أردنا حصر قراءة الخليل، وقد كفانا بعض العلماء والباحثين مئونة جمع هذه القراءة[٦]، وكذا الأمر بالنسبة للقراءات التي ذكرها الخليل في كتبه، ولعل فيما ذكرتُ ما يفي بالغرض.

وبعدُ، فبصفة عامة يرى بعض العلماء والباحثين أن الخليل بن أحمد قد تميَّز في عنايته بالقراءات؛ لأنه جمع بين الرواية والدراية، وله فضل السَّبق في توجيه القراءات والاستشهاد لها، كما أنه انفرد بذكر بعض القراءات التي لم يرد لها ذكر في مصادرها المختلفة، وقد اعتمد توجيهاته للقراءات القرآنية كبار اللغويين والمفسرين ومن عُنى بالقراءات كالفراء والزجاج والأزهري والطبري والنحاس وابن سيدة وابن مجاهد وابن خالويه والكرماني والعكبري وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي وابن الجزري وغيرهم كثيرٌ[٧]..

وتركَّز دور الخليل بن أحمد في ميدان القراءات حول أمرين: إثبات العلماء أنه من القرَّاء وله قراءته الخاصة به، والأمر الثاني روايته وذكره لكثير من قراءات الآخرين وإثباتها والتعليق عليها.

ومما سبق وغيره يتضح لنا دور الخليل في رواية القراءات القرآنية، فقد ترجم له ابن الجزري في" طبقات القراء"، ونقل عنه ابن مجاهد في "السبعة"، وروايته مبثوثة في كتب القراءات والتفسير واللغة – كما مرَّ بنا-، ومن خلال الدراسة لوحظ أن معظم هذه الروايات إن لم تكن كلها من الروايات الشاذة التي خالفت الروايات المشهورة والمتواترة.

*****

• اَلْمَبْحَثُ السَّادِسُ: اَلْخَلِيْلُ وَعِلْمُ التَّجْوِيدِ.

التجويد: لغة: التحسينُ، **واصطلاحًا:**" تلاوة القرآن بإعطاء كل حرف حقَّه من مخرجه وصفاته اللازمة، وإعطاء كل حرف مستحقَّه مِمَّا يشاء من الصفات، ومراتبه ثلاثةٌ: الترتيلُ

---

(١) ينظر: شواذ القراءات، للكرماني (ص:٥٠٣)، وقراءة الخليل بن أحمد دراسة لغوية، لأحمد فراج (١٢٦٢).
(٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (١٧١/١)، وروح المعاني، للألوسي (١٣١/١)، والشوارد، للكرماني (ص:٤٨).
(٣) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٢٤٤/٣)، والدر المصون، للسمين الحلبي (٦٦٥/٣)، ومعجم القراءات، القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (٥٨/٢).
(٤) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٢٧٦/٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢٣٤/٨).
(٥) ينظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٥٣/٤) مادة: ب ه ت، ومعجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (٣٦٨/١). (٣٦٨/١).
(٦) ينظر: قراءة الخليل بن أحمد الفراهيدي دراسة لغوية، لأحمد عبد الرحيم فراج، (ص:١٢١٩) وما بعدها.
(٧) ينظر: جهود الخليل الفراهيدي في توجيه القراءات، لعبد الله حسين الشهري، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ع (٣٧)، ص٣ وما بعدها.

وهو التُؤَدَة، والحَدْرُ: وهو الإسراع، والتدوير: وهو التوسط"[١].. وقيل التجويد: هُوَ إِعْطَاء الْحُرُوف حُقُوقهَا وترتيلها، ورد الْحَرْف إِلَى مخرجه وَأَصله، وتلطيف النُّطْق بِهِ على كَمَال هَيئته من غير إِسْرَاف وَلَا تعسف وَلَا إفراط وَلَا تكلّف، وَهُوَ حلية الْقُرْآن[٢].

والتجويد أيضًا: الإتيان بالقراءة مُجوَّدة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق، مع تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مُجانسه[٣]..

ويدرس العلماء في هذا العلم مسائل كثيرة، اعتمدوا فيها على بعض آراء الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن تلك المسائل ما يأتي:

- **الخليل ونشأة علم التجويد:**

إنَّ علماء علم التجويد بلا شكٍّ يتحدثون عن واضع التجويد، وهم يرون أن واضعه من الناحية العملية: الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن الناحية العلمية: قيل: أبو الأسود الدؤلي "ت٩٩هـ"، وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام "ت٢٢٤هـ"[٤]، وقيل: إن أول من وضع قواعد التجويد العلمية أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف، وقيل: إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[٥].. وأحدثوا من الوسائل ما يَكْفُل صيانة كتاب الله -عز وجل- من اللحن، فأحدثوا فيه النَّقْطَ والشَّكْلَ بعد أن كان المصحف العثماني خاليًا منهما، ثم وضعوا قواعد التجويد حتى يلتزم كل قارئ بها عندما يتلو شيئًا من كتاب الله تعالى[٦].. ويرى علماء التجويد وغيرهم أن أول مَنْ صَنَّف النقط ورسمه فِي كتاب وَذكر عَلله الْخَلِيل بن أَحْمَد ثمَّ صنف ذَلِك بعده جمَاعَة من النَّحْوِيين والمقرئين وسلكوا فِيهِ طَرِيقه وَاتبعُوا سنته وَاقْتَدوا بمذاهبه[٧].

ويقول برجستراسر:" وأول من وضع هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد، ثم اتَّبعه سيبويه، وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءًا من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"[٨].

ويرى كثيرٌ من العلماء أنَّ "مدرسة الإقراء ومدرسة النحو نشأتا متصلتين"[٩]. وينقل صاحب صاحب المحكم في نقط المصاحف قائلًا: وَرُوِيَ عَن الْخَلِيل بن أَحْمَد أنه قَالَ الألف لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْء من النقط؛ لأنها لَا تلابسها صُورَة أخرى، وَالْبَاء تحتهَا وَاحِدَة، وَالتَّاء فَوْقهَا اثْنَتَانِ، والثاء ثَلَاث وَالْجِيم تحتهَا وَاحِدَة وَالْخَاء فَوْقهَا وَاحِدَة والذال فَوْقهَا وَاحِدَة والشين فَوْقهَا ثَلَاث وَالضَّاد فَوْقهَا وَاحِدَة وَالْفَاء إِذا وصلت فَوْقهَا وَاحِدَة وَإِذا انفصلت لم تنقط؛ لأنها لَا يُلابِسُها شَيْء من الصُّور، الْقَاف إِذا وصلت فتحتها وَاحِدَة، وَقد نقطها نَاس من فَوْقهَا اثْنَتَيْنِ فَإِذا فصلت لم تنقط"[١٠].

---

(١) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، (ص:١٧٢).
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، د.ت، (ص:٣١١).
(٣) ينظر: الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ط١، ١٤٠٥هـ،(٢٦/٥).
١٤٠٥هـ،(٢٦/٥).
(٤) ينظر: صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ، (ص: ١٩٩)
(٥) راجع: هداية القاري، لعبد الفتاح السيد المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٣، د.ت، (ص:٣٨).
(٦) ينظر: غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، مكتبة دار الأوبرا، القاهرة، ط٦، د.ت، (ص:٢٢).
(ص:٢٢).
(٧) ينظر: المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٠٧هـ، (ص:٩)
(٨) التطور اللغوي للغة العربية، لبرجستراسر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م، (ص:٥).
(٩) البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م، (ص:٢٣).
(١٠) ينظر: المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني (ص:٣٥).

ويرى علماء التجويد أن تحسين الرسم القرآني أخذ يتدرج في أطوار متلاحقة، لا يمكن ضبط كل منها بتاريخ دقيق، أو نسبته إلى شخص معين، وعلى كل حال فالمتفق عليه: أن التحسين قد سار بخطوات مُتقاربة وسريعة، حتى قارب الكمال على أيام الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام(١).

ومما لا شك فيه أن النقط والشكل تكامل وجودهما في القرآن على عهد الخليل بن أحمد عند ما ألّف كتابه في النقط والشكل(٢). وما زالت الخطوات التحسينية مطّردة على مر الأزمان إلى يومنا هذا، ابتغاء تحقيق المزيد من ضبط رسم القرآن وتسهيل قراءته، فوضعت أسماء السور، وعدد الآيات، والرموز التي تشير إلى رءوس الآية، وعلامات الوقف، وغير ذلك(٣).

- **نماذج لدور الخليل ومكانته في مسائل في علم التجويد(٤):**

ومن المسائل التي اعتنى بها الخليل بن أحمد مسألة الإدغام وأسبابه الثلاثة: التماثل، والتجانس، والتقارب... فالتماثل بالنسبة للنون، والتقارب بالنسبة لبقية الحروف الخمسة، هذا على مذهب الخليل بن أحمد الذي يعتبر المخارج سبعة عشر(٥)، وكذا مذهب سيبويه الذي يعتبر يعتبر المخارج ستة عشر، أما على مذهب الفَرَّاء الذي يعتبر المخارج أربعة عشر(٦).

ومن تلك المسائل التي اعتنى بها عبقري العربية المتعلقة بعلم التجويد الحديث عن المخارج العامة: هي المشتملة على مخرج فأكثر وتنحصر في خمسة: الجوف، والحلق، واللسان، والشَّفتان، والخَيشُوم. والمخارج الخاصة: هي المحددة التي لا تشتمل إلا على مخرج واحد، وقد اختلف فيها العلماء، فمنهم من عدَّها سبعة عشر مخرجًا منحصرة في خمسة مخارج عامة كما سبق، وهو مذهب الخليل بن أحمد، واختاره الإمام ابن الجزري(٧).. كما ذكر الخليل بن أحمد ألقاب الحروف، وعدَّها عشرة ألقاب للحروف بحسب المواضع التي تخرج منها(٨).

ومن ذلك استعانة علماء التجويد بتعريف الخليل بن أحمد للقلقلة واللقلقة، ومن ذلك ما أورده صاحب النشر في القراءات العشر، حيث يقول:" فَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ: الْقَلْقَلَةُ شِدَّةُ الصِّيَاحِ، وَاللَّقْلَقَةُ شِدَّةُ الصَّوْتِ"(٩). وقيل:"(القلقلة) (فِي علم التجويد) أَن يَنْتَهِي النُّطْق بالحرف السَّاكِن بحركة خَفِيفَة وَلَا يكون إِلَّا فِي حرف شَدِيد غير مهموس وَهِي حُرُوف (قطبجد)".(١٠)

ومن ذلك أيضًا تبنِّي بعض علماء التجويد لمذهب الخليل، من ذلك قول صاحب النشر في القراءات العشر:" أَدَاةَ التَّعْرِيفِ هِيَ: الْأَلِفُ وَاللَّامُ، وَأَنَّ الْهَمْزَةَ تُحْذَفُ فِي الدَّرَجِ تَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ سِيبَوَيْهِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ"(١١).

---

(١) ينظر: مناهل العرفان؛ للزرقاني (٤٠٠/١- ٤٠٢)، والواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيي محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب/دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، (ص:١٠١).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١٧٢/١)، ومن روائع القرآن، لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (ص:٥٦).

(٣) ينظر: مناهل العرفان؛ للزرقاني (٤٠٠/١- ٤٠٢)، والواضح في علوم القرآن، للبغا وزميله، (ص:١٠١). (ص:١٠١).

(٤) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، (٢٠/١-٢١).

(٥) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي، (٦٣/١).

(٦) ينظر: غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل، (ص:٦٠).

(٧) ينظر: المرجع السابق (ص:١٢٦).

(٨) ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، لعبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مؤسسة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، د.ت، (ص:٧١).

(٩) النشر في القراءات العشر، لابن الجزي، (٢٠٣/١).

(١٠) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وزملائه، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ط١، (٧٥٦/٢).

(١١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٤١٥/١).

ويقول صاحب النشر:" وَحَرْفُ الْمَعْنَى، لِقَوْلِهِ "أَلِفٌ حَرْفٌ"، وَهَذَا اسْمٌ. وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ الْخَلِيلُ أَصْحَابَهُ عَنِ النُّطْقِ بِالزَّايِ مِنْ زَيْدٍ فَقَالُوا: زَايٌ فَقَالَ: نَطَقْتُمْ بِالِاسْمِ، وَإِنَّمَا الْحَرْفُ زَهْ. ثُمَّ بَسَطَ الْكَلَامَ فِي تَقْرِيرِ ذَلِكَ، وَهُوَ وَاضِحٌ"(١).

ويرى علماء التجويد أن الهمزة اخترعها الخليل بن احمد الفراهيدي، فلم تكن موجودة في مصحف عثمان بن عفان -رضى الله عنه- فمثلاً لم تُكتب الهمزات في المصحف الأميري الذي طبعته الحكومة المصرية عام (١٣٤٢هـ) على القواعد الاملائية، فمثلًا كلمة (أفرءيتم) كتبت الهمزة الثانية على السطر، وكذلك (أرءيت الذي) مع أنهما مفتوحتان وما قبلهما مفتوح أيضًا، بخلاف (ورأيت الناس)، وكلمة (ءأنتم) كُتبت الهمزة الأولى على السطر..(٢).

ومما سبق وغيره يتضح لنا الدور المهم الذي اضطلع به عبقري العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي في ميدان علم التجويد؛ إضافة إلى جهوده ودوره في مختلف العلوم الشرعية وعلوم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية وفنونها وآدابها، فجزاه الله تعالى عن العلم وطلابه وعن الرب والمسلمين خير الجزاء، ورحمه الله تعالى وأجزل مثوبته، والله الموفق والمستعان.

(١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزي (٤٥٥/٢).
(٢) ينظر: تاريخ القرآن الكريم، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، مطبعة الفتح بجدة – الحجاز، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، (ص:١٥١).

• الخَاتِمَةُ: وَأَهَمُّ النَّتَائِجُ والتَّوصِيَّاتِ.

أَوَّلاً: أَهَمُّ النَّتَائِجِ:

١- أَجْمَعَ عُلَمَاءُ جُلِّ العُلُومِ اللُّغويَّة والشَّرعيَّة وغيرِها على الدَّوْرِ الرَّائِدِ والمَكَانَةِ الكَبيرَةِ لِعَبْقَرِي العَربيَّةِ الخَليلِ بن أحمدَ وأَهميَّةِ جُهُودِه وآرَائِه فِي نَشْأَةِ كَثيرٍ مِنْ تِلْكَ العُلُومِ وتَطَوُّرِهَا.

٢- كَانَت آرَاءُ عَبْقَري العَربيَّـةِ الخَليلِ وأقوَالُـهُ القَاسِمَ المُشْتَرَكَ لَدَى الكَثيرِ مِنْ المُفَسِّرِين؛ فَهُمْ يَعْتَمِـدُون آرَاءَه، وفِـي أحَيـانٍ أُخْـرَى يَـدعمُون آرَاءَهـم وتَفسـيراتِهم بـأقَوالِ الخَليـلِ وآرَائِـه عِنْـد تَفْسِيرِهم لكَثيرٍ مِنْ الآيَاتِ الكَريمَةِ فِي القُرْآنِ الكَريمِ.

٣- فِـي كَثيرٍ مِـنْ الأحَيَـانِ يَعْتَمِدُ المُفَسِّرُون تَفْسيرَ الخَليلِ لـبعَضِ الآيَـاتِ والكَلِمَـاتِ فِـي القُـرآنِ الكَريمِ ويُوافِقُونَه فيمَا ذَهَبَ إليهِ.

٤- تنوَّعَت نُقُولُ المُفَسِّرِين لآرَاءِ الخَليلِ بن أحمَدَ، فَتَـارَةً يَنْقُلُونَهـا نَصًّـا وأُخْـرَى يَزِيدُون عَلَيْهَـا شَرْحًا وتَوْضِيحًا، وثَالِثَةً يَتَبَـايَنُون مَعَهـا تَبَايُنًـا طَفِيفًـا، وفِـي كلٍّ لا يَتَغَيَّـرُ المَعْنَـى الَّـذِي يَقْصِـدُه الخَليلُ؛ الأمْرُ الَّذي يُؤَكِّدُ الدَّوْرَ الرَّائِدَ والمَكَانَةَ العَظِيمَةَ لِعَبْقَرِي العَربيَّة لَدَى المُفَسِّرين.

٥- أَكَّد البَحْثُ دَوْرَ عَبْقَرِي العَربيَّةِ فِي إعْرَابِ القُرآنِ؛ فقد أَحْدَثَ الخَليلُ بِنْ أَحْمَدَ صُّوَرَ الشَّدَّة والمَدَّة والهَمزة وعَلامَة السُّكُون والوَصْل ونَقلَ الإعْرَابَ مِنْ صُورَةِ النُّقَطِ إلى مَا هُوَ عليه الآنَ.

٦- تنوَّعَ وتَعدَّدَ اعتمَادُ العُلَمَاء رأي عَبْقري العَربية الخَليل بن أحمد عند إعرابهم لبعض كلمات القرآن الكريم وآياته، فتارةً يعتمدون رأيه بمفرده، وأخرى ضمن آراء مجموعة من علماء اللغة؛ سواءٌ أكانوا من البصريين أم الكوفيين أو من تلاميذه.

٧- استعان علماء العقيدة والمفسرون بكثرة وبجلاءٍ بآراء الخليل بن أحمد في أثناء توجيههم لكثيرٍ من المسائل العقدية والفقهية، وأثبت البحث في متنه أمثلة وأدلة على ذلك.

٨- أكَّدت الدراسة أهمية آراء الخليل ومكانتها لدى الفقهاء في المذاهب الإسلامية المُتنوِّعة واستعانتهم بآرائه اللغوية والنحوية في أثناء توجيههم للمسائل الفقهية المتنوعة.

٩- في كثير من الأحيان كان رأي الخليل بن أحمد هو الفصل والرَّاجح بين آراء أتباع المذاهب الفقهية المختلفة، كما في توجيه مسألة تحريم الانتفاع بجلد الأضحية للمُضحي، ووقت الاعتكاف، وقرء المرأة، وغيرها.

١٠- إنَّ المعنى اللغوي الذي ذكره الخليل في معجمه العين نجده حاضرًا وله أهميته في بداية دراسة معظم مسائل فقه العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج وما يتعلق بها من مسائل فرعية.

١١- أكَّدت الدراسة المكانة البارزة الكبيرة لعبقري العربية في ميدان علم القراءات، فقد أثبت كثيرٌ من العلماء والباحثين قراءة للخليل بن أحمد، وذكرت هذه الدراسة أدلة ونماذج عليها.

١٢- وافقت الدراسة ما يذهب إليه بعض العلماء من أن معظم قراءات الخليل شاذة خالفت قراءة الجمهور في كثير من الأحيان.

١٣- من الناحية الإحصائية يؤكد البحث أن استعانة الفقهاء والمفسرين والعلماء في علوم القرآن والعلوم الشرعية كان يميل لصالح آراء الخليل اللغوية بصورة لافتة وبنسبة أكبر على حساب الآراء النحوية والصرفية؛ نظرًا لأن معجم العين أول المعاجم العربية.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- مُضاعفة الجهود والدراسات في ميدان إعادة قراءة التراث العربي بكل فروعه وعلومه في ضوء المنجزات العلمية واللغوية واللسانية الحديثة.

٢- ضرورة مضاعفة عناية الباحثين بالتكامل المعرفي بين العلوم اللغوية العربية والعلوم الشرعية.

٣- مضاعفة الدراسات والبحوث العلمية في ميدان الدراسات البينية في ضوء الثورة التقنية الحديثة.

• قَائِمَةُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر والمراجع:

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة عبيد الله بن محمد الحنبلي، تحقيق: عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢. الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط١، د.ت.
٣. أبجد العلوم، لمحمد صديق خان، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.
٤. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، مصر، ٢٠١٠م.
٥. الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية، لعبد العزيز المحمد السلمان، مطابع النصر الحديثة – الرياض، السعودية، ط٦، ١٩٨٠م-١٤٠٠ه.
٦. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه.
٧. الأعلام، للزركلي خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٨. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، للكرمي المقدسي مرعي بن يوسف، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٩. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وزميله، الفاروق الحديثة، ط١، ٢٠٠١م.
١٠. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، لآمال عبد العزيز العمرو، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١١. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، لقاسم بن عبد الله القونوي، تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، السعودية، ط١، ١٤٠٦ه.
١٢. الإيمان، لمحمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٣. البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.
١٤. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للإتيوبي الولوي محمد بن علي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٥. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه.
١٦. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، د.ت.
١٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
١٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١، د.ت.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، دار الهداية، بيروت، ط١، د.ت.

٢٠. تاريخ القرآن الكريم، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، مطبعة الفتح بجدة – الحجاز، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
٢١. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، د.ت.
٢٢. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.
٢٣. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ط١، ١٩٨٤م.
٢٤. ترتيب العلوم، لمحمد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٥. التطور اللغوي للغة العربية، لبرجستراسر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
٢٦. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٧. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٨. تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
٢٩. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.
٣٠. تفسير السمعاني، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.
٣١. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
٣٢. تفسير بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٣٣. التّفسير والمفسرون، الذهبي، محمد السيد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، د.ت.
٣٤. التمهيد لِمَا في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٣٨٧هـ.
٣٥. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩هـ.
٣٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: بشار عواف منصور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٣٧. جهود الخليل الفراهيدي في توجيه القراءات، لعبد الله حسين الشهري، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ع (٣٧).
٣٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٩. الحاوي الكبير في فقه الشافعي، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤٠. الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
٤١. خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، السعودية، ط١، د.ت.
٤٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، ط١، د.ت.
٤٣. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لمجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ن، ط٦، ١٩٩٦م.
٤٤. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي، الأردن، ط١، ١٩٩٢م.
٤٥. دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، دار الحديث، القاهرة، ط١، د.ت.
٤٦. رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين بن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.
٤٧. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط٢، د.ت.
٤٨. رمضان في الحضارة العربية الإسلامية، لمحمد رجب السامرّائي الناشر: دار الأوائل للنشر والخدمات الطباعية- دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٩. روح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت.
٥٢. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٣. السنة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٥٤. السنن الكبرى، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٥٥. سنن النسائي، للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، سوريا، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٥٦. سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
٥٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ١٤٠٢هـ.
٥٨. الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة المقدسي أبي محمد عبد الله بن أحمد، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيرزت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٩. شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٦٠. شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، لأبي القاسم الرافعي القزويني عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإِسلامية إدارة الشؤون الإِسلامية، قطر، ط١، ٢٠٠٧م.
٦١. شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٦٢. شواذ القراءات، لرضي الدين محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، د.ت.
٦٣. الشوارد (ما تفرد به بعض أئمة اللغة)، للصاغاني رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٦٤. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٥. صفحات في علوم القراءات، لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٦. طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، للحافظ العراقي أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم الشافعي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.
٦٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد الصاغاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٩٧٩م.
٦٨. العرش، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٦٩. العلو للعلي الغفار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٥م.
٧٠. العناية شرح الهداية، لجمال الدين البابرتي، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
٧١. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط١، د.ت.
٧٢. غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، مكتبة دار الأوبرا، القاهرة، ط٦، د.ت.
٧٣. غاية النهاية في طبقات القرَّاء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١، د.ت.
٧٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٧٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القنوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٧٦. فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون
الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٧٧. فتح القدير، للشوكاني محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٧٨. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م.
٧٩. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، لمجموعة من العلماء، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٩٩٤م.
٨٠. الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
٨١. الفهرست، لابن النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
٨٢. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٠١ه.
٨٣. قراءة الخليل بن أحمد الفراهيدي دراسة لغوية، لأحمد عبد الرحيم فراج، المجلة العلمية لكلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، العدد ٣٨، ج٢، ٢٠١٨م.
٨٤. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، لعبد العزيز عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، د.ت.
٨٥. قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان، الصدف ببلشرز، كراتشي، ط١، ١٩٨٦م.
٨٦. الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٨٧. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي محمد بن علي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٨٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د.ت.
٨٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٩٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، د.ت.
٩١. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٩٢. لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.
٩٣. المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح إبراهيم بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٩٤. المجموع شرح المهذب، للنووي محيي الدين يحيى بن شرف، دار الفكر، بيروت، ط١.
٩٥. مجموع الفتاوى، لتقي الدين ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٩٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩٧. المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٩٨. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.
٩٩. مختصر العلو للعلي العظيم، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٠٠. مراتب النحويين، لعبد الواحد علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٩م.
١٠١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٠٢. مسائل العقيدة في كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري «عرض ودراسة»، ماجستير في العقيدة، جامعة الملك سعود، يوسف بن حمود حوشان الحوشان، ١٤١٧ه- ١٤١٨هـ.
١٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٠٤. مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
١٠٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وزميليه، دار طيبة للنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
١٠٦. معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.
١٠٧. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وزميليه، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.
١٠٨. معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
١٠٩. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وزملائه، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ط١، القاهرة، د.ت.
١١٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١١١. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٢. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (تفسير الرازي)، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١١٣. من روائع القرآن، لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١١٤. مناهل العرفان؛ لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، د.ت.
١١٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١١٦. مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، لشمس الدين الرعيني المالكي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
١١٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.

١١٨. الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٩. النُّتف في الفتاوى، لأبي الحسن السُّغْدي، تحقيق: صلاح الدين الناهي، دار الفرقان/مؤسسة الرسالة-عمان الأردن/بيروت، ط٢، ١٨٤م.
١٢٠. نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به، لمحمد عمر حويه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، السعودية، ط١، د.ت.
١٢١. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ط١، د.ت.
١٢٢. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٣، د.ت.
١٢٣. الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب/دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
١٢٤. الوجيز الميسر في أصول الفقه المالكي، لمحمد عبد الغني الباجقني، د.ن، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٢٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

*****